يوميات أحمد زين
- ٢ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

كما يتدفق النمير الصافى من نبع فوار لايأسن ماؤه ولا تنضب روافده، فيسقى الهيم الظماء، ويخرج النبات المثمر الزاكى من الأرض الطيبة.. كذلك يفعل إمام العصر ، فضيلة العارف بالله الشيخ **محمد متولى الشعراوى** فى عقول وقلوب الملايين، بما آتاه الله من فضل ، وما وهبه من حكمة، ومامنحه من علم .

ولقد كان من حسن طالع هذا الجيل والأجيال القادمة أن تتعلم وتتلمذ على يدى هذا الإمام الجليل . . الذى يتفجر العلم من جـوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه .. وتتلألأ مجالس علمه بنور الله ، وشفافية الحق ، ونصاعة الحجة ، وطلاقة البيان ، وطهارة المنطق، وعفة العبارة ، وجلال المعانى، وسمو المفاهيم . . فهو يستلهم كتاب الله . . فتتفتح له أبوب الإلهام رحبة مضيئة تتهادى منها المعانى موشاة بالرواء والبهاء . . ومن فضل الله ورحمته بهذه الأمة أن جعل وسائل الإعلام ميسرة فى كل بيت.. حتى يعيش المسلمون ، عقولا وقلوبا مع إلهامات شيخهم ، ولمحات إمامهم ، وخواطر معلمهم . . فأصبح مجلس علمه ممتدا على الساحة الإسلامية كلها . .

والداعية الإمام العارف بالله الشيخ **محمد متولى الشعراوى** ـ شاء الله له أن يكون متعدد المواهب ، متنوع الطاقات .. إذا تكلم فى اللغة حسبته متخصصا فيها وحدها ، لعلمه الواسع الغزير بحقائقها . . وإذا تحدث فى الفقه بهرك بما تضمه واعيته الحافظة من شتى المسائل والأحكام .. وكأنه عاكف فى محراب الشريعة لا يبرحه . . وإذا تناول كتاب الله بالشرح والتفسير خشع قلبك وتعلقت أنفاسك . حتى لا تفوتك خاطـرة من خـواطره الفياضة

وهكذا فى كل علم من علوم الدين تحس أن إمامنا الداعية القدوة . . تبوأ مكانة تتدنى حيالها مكانة كل عالم أو فقيه أو محدث أو مفكر أو أديب..

ورغم ذلك فهو متواضع كأشد ما يكون التواضع . . يحاور الناس وكأنه لايزيد عليهم علما، ولامعرفه، ولا يفوقهم فهما.. وقد اجتمع له من الخصال ما جعله نسيج وحده . . حتى عجز الحاقدون عليه من أعداء الدين . . أن يلصقوا به شائبة ، أو يوجهوا له اتهاما . .

فهو قد وضع الدنيا بكل ما فيها من زينة ومتاع تحت قدميه . . أقبلت عليه فأعرض عنها . . ولم يأخذ منها إلا ما يقيم صلة بينه وبين السماء . .

ورحمة من الله بهذه الأمة أن هيأ لها هذا الأمام العظيم فى عصر تضافر فيه الملحدون والضالون وأرباب البدع ، وسماسرة السياسة ، على محاربة الإسلام — تارة بسلاح الفكر ، وطورا بسلاح الجبروت والبطش . . فكان فضيلته درع هذه الأمة وحصنها الحصين . . بل كان أمة وحده . . يجاهد الكفار والمنافقين ويدمغ دعواهم الزائفة الباطلة بحقائق الإسلام الناصعة . . حتى جعلهم فلولا لا تقوى على شىء . .

إننا إذاكنا فخورين بأسلافنا العظام من الأئمة الذين ملأوا الدنيا علما وحكمة أمثال : المحاسبى والغزالى وابن تيمية وابن القيم ، فإننا أشد فخرا بملهم عصرنا داعية الإسلام الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى . . فقد أضاف إلى تراثهم ما يزهى به التراث . . وأزال عن وجه العصر كل ما انساح عليه من ريب وشبهات . . وكانت كل كلمة منه بمثابة مشعل ذاتى النور يضىء طريق السالكين ، ويهدى الحائرين . . فطوبى لعصر بورك بالإمام الشعراوى . . وطوبى للسائرين على هداه تحت راية الحق والتقوى والشفافية والطهر والنقاء . .

وإنه لشرف لايدانيه شرف أن أكون خادماً أميناً فى نشر القليل من علم فضيلته الغزير الذى أسأل الله أن ينفع به الناس أجمعين ودعوانا إلى الله جميعاً أن يبارك لنا فى عمره وصحته حتى يأخذ بأيدى الناس إلى رب الناس.

ولله الحمد من قبل ومن بعد ،

مكتبة التراث الاسلامى   عبد الله حجاج

الحكمة من تعدد الرسـل ؟

س : يتساءل البعض : لماذا لم ينزل الله سبحانه وتعالى الذكر من عهد آدم مرة واحدة . . ويحفظ الله من أول الخلق إلى يوم القيامة ؟ . .

ج : للرد على هؤلاء أن الدنيا فى أولها كانت مجتمعات صغيرة متباعدة . . قد يعيش مجتمع منها ويفنى دون أن يعرف شيئاً عن المجتمع الآخر . . ولذلك كانت الداءات مختلفة . . اقتضت حكمة الله أن يرسل رسولا إلى كل أمة . . ليعالج داء انتشر فيها حتى أن الأمر اقتضى أن يكون هناك أكثر من رسول فى وقت واحد . ثم تقدم العالم . . وزالت بينه فوارق الزمن والمكان . . بحيث أصبح ما يحدث فى مكان يصل إلى المكان الآخر فى أيام . . ثم فى ساعات . . ثم تقدم الزمن وأصبح ما يحدث فى أى مكان يصل إلى العالم كله فى دقائق معدودة . . وهكذا توحدت الداءات . . وأصبحت وحدة المعالجة ضرورية فنزل القرآن الكريم ليعالج قضية موحدة .. هى قضية البشرية كلها . . نزل للناس كافة . . لأن الداءات قد توحدت . . وأصبحت لابد من وحدة المعالجة . .

على أن الرسالات السماوية فى جوهرها ودعوتها للتوحيد واحدة . . وإن اختلفت فى أحكام أخرى بما يلائم تطور الزمن . . فإنه يجمعها جميعاً . .

أنه لا إله إلا الله..وأن المعبود الحق هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له..

وقبل أن نمضى فى شرح المثل الذى ضربه الله سبحانه وتعالى . . لابد أن نشرح لماذا جاءت الرسل ؟ . . إن الرسل قد جاءت أساساً لتبلغ منهج الله فى : افعل ولا تفعل . . وأن الإنسان يستطيع أن يهتدى بعقله إلى أن هناك

خالقاً للكون كله هو الله سبحانه وتعالى : : ولكنه لا يستطيع أن يعرف ما هى مرادات الله من خلقه . . ولا كيف نعبد الله . . وكيف نشكره على نعمه .

والله يبين ذلك فى القرآن الكريم . . فيقول فى سورة إبراهيم :

﴿ قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم . . ويؤخركم إلى أجل مسمى ﴾ .

إذن فأساس الرسالات السماوية هى الرحمة والمغفرة من الله سبحانه وتعالى . . الرحمة بخلقه وبعباده الخطائين . . وكل ابن آدم خطاءون . . والله سبحانه وتعالى خلقنا ليمتعنا بالجنة . . وينعمنا نعيماً أبدياً على حسب قدراته هو سبحانه وتعالى . . وهذا تكريم لبنى آدم . . وأراد أن يجعل الدنيا اختباراً لحب الله فى قلوبنا . . فمن أحب الله وأخلص له فاز بالجنة . . ومن عصى الله وخالفه واستهان بأوامره . . عاقبه الله سبحانه وتعالى بالنار . . ولقد وضع الله للحياة الدنيا دستوراً فيه صلاح البشر . . ولا يوجد من هو أعلم من الله بالحياة الآمنة الطيبة الكريمة للإنسان . . فالله هو صانعنا . . وصانع الشىء هو الأدرى والأعلم بما يفسده ويصلحه . .

....

....

الحقائق الكونية فى القرآن الكريم

س : لقد جاء القرآن بحقائق كونية لم يعرفها العلماء إلا فى العصر الحديث . . نود من فضيلتكم أن تذكر لنا بعض هذه الحقائق .

ج : من بين هذه الحقائق ما ذكره القرآن عن منافذ الحس . . أو مواضع الحس . . فهو يشرحها ككتاب طبى . . فعندما يتحدث عن الكفار الذين يعذبون فى النار . . يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة النساء :

« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » .

أى أن الله قد حدد لى حكمة تبديل الجلد أو تغييره بأنه ليذيقهم العذاب . إذن فالإذاقة حسب القرآن محلها الجلد . .

نأتى الآن إلى الحقيقة العلمية التى تؤكد لنا أن كل أعصاب الإحساس موجودة . . تحت الجلد مباشرة . . وأن هذه الأعصاب التى تشعر بالألم وتجعل الإنسان يحس به وتنقله إلى المخ . . مكانها تحت الجلد مباشرة . . إذن قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ . .

إعلان لحقيقة كونية يمسها الله فى القرآن . . وهى أن الأحساس يتم بأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة . . وإن الله كلما أراد أن يذيق الكفار العذاب بدل جلودهم التى احترقت وماتت فيها أعصاب الإحساس بجلود سليمة لم تحترق ليذوقوا العذاب مرة أخرى . . فحينما يأتى الطب ليقول لنا : إن أعصاب الجسم تحت الجلد مباشرة .. نقول : إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحقيقة فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً . .

....

....

القرآن ونظريات العلم الحديث

س : هناك من يربطون بين حقائق القرآن الكريم ونظريات العلم . . فهل هؤلاء العلماء على حق ، أو لفضيلتكم رأى آخر ؟

ج : عندما نتحدث عن معانى القرآن الكريم . . فإننا فى كثير من الأحيان يجب أن نتنبه إلى الحكمة من بعض الآيات التى نقرؤها . . ذلك أننا نمر أحياناً على أشياء دون أن نتنبه إلى المعنى الذى وضعه الله سبحانه وتعالى فيها . . وأمرنا بأن نتدبر فيه . .

على أن ذلك لا يعنى أن نحاول تحميل القرآن أكثر من معانيه . . وبعض العلماء اندفاعاً مع العصر . . أو محاولة فى إثبات إعجاز القرآن . . يقومون بربط بعض النظريات العلمية التى تذاع والتى تبهر الناس . . يحاولون ربط هذه النظريات ببعض آيات القرآن الكريم . .

والخطورة هنا أن النظرية العلمية تحتمل الخطأ والصواب . . فماذا يمكن أن يحدث إذا حملنا آيات القرآن ببعض النظريات . . ثم تبين بعد ذلك أن هذه النظريات غير صحيحة . . ماذا يكون الموقف . . إن الحماس لا يجب أن يأخذنا إلى الحد الذى نحاول فيه أن نجد فى القرآن الكريم ما يتوافق مع نظريات العلم الحديث .

والذى أحب أن أبينه . . أن القرآن الكريم . . كتاب دين وليس كتاب علم . . علم أرضى . . بمعنى أنه لا يشرح لنا نظريات الهندسة . . أو قوانين الطب أو غير ذلك . . بل إن الله سبحانه وتعالى فى أول كتابه العزيز قد حدد الهدف . . وقال فى أول سورة البقرة :

﴿ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .. الذين يؤمنون بالغيب .. ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ .

ومن هنا وفى أولى آيات سورة البقرة .. أولى سور القرآن .. حدد الله سبحانه وتعالى هدف هذا الكتاب وأنه للهداية لمن آمن . . .

....

....

لا تناقض فى القرآن كما زعموا

س : الملحدون فى دين الله يحاولون أن يتهجموا على القرآن الكريم ، فيقولوا كيف يكون من عند الله وفيه تناقض ؟ ولو فهموا القرآن الكريم حق فهمه لعرفوا لأول وهلة أنه لا تناقض فيه .. نريد من فضيلتكم أن تقدموا دليلا واحداً على ذلك ؟ .

ج : بعض الناس يقول .. إن بعض آيات القرآن الكريم .. فيها نوع من التناقض .. ونحن نقول : حاشا لله .. ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ .. ولكن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى ... فلا اختلاف فيه أبداً .. ولكن هؤلاء الناس يضيفون أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ .. ويقول : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ .. كيف يمكن أن تخاف القلوب وتطمئن إلى شيء واحد .. وهو ذكر الله .. نحن نعلم أن الخوف عكس الطمأنينة .. الخوف فزع .. وشعور بالخطر .. والطمأنينة راحة .. وشعور بالأمان .. فكيف يمكن أن يجتمعا فى وصف شيء واحد .. وإذا بحثنا فى قاموس الحياة .. وتنقلنا

بين معانى الدنيا . . وجدنا أن الشىء الذى يخيف عكس الشىء الذى يطمئن . . وأنهما لا يجتمعان . .

نقول لمن يدعى ذلك . . إن الله سبحانه وتعالى حين يذكر شيئاً فى القرآن الكريم غاية فى الدقة فى المعنى . . هو ليس كقول البشر . . إنه قول الله سبحانه وتعالى . . والله حين يقول . . فلا شىء فى القرآن اسمه الصدفة . . ولا شىء اسمه تجاوز المعنى . . بل ان المعنى فى القرآن الكريم . . مطابق ومساو للفظ تماماً .. فحين يقول الله سبحانه وتعالى . . ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم .. ﴾ فهو يعنى ذلك المؤمن . . أو ذلك الإنسان الذى فى قلبه إيمان . . ثم نسى الله لحظة . . وارتكب ما يغضبه . . وكلنا يخطىء . . وكلنا ينسى . وكلنا تجره الدنيا لحظة أو لحظات . . حينئذ يتذكر الله . . فإذا تذكر الله فى هذه اللحظة . إذا تذكر الله بعد أن كان قد نسيه . . تذكر معه الحساب . . وتذكر معه أنه سيلاقيه . . حينئذ يدخل الوجل إلى قلبه . لماذا؟ لأنه فى هذه اللحظة يحس بعظم ما ارتكبه . . وهو يعرف ويؤمن بالله . . ويعرف ويؤمن أن قدرات الله تفوق قدرات الدنيا كلها . . وأن الله ليس كمثله شىء . . ولذلك فهو حين يرتكب إثماً . . يكون الإثم بقدراته هو . . وحين يأتى الجزاء . . فإن الجزاء يأتى من الله . . بقدرات الله . . وهذا يجعل أقوى القلوب ترتعد من الوجل والخوف . .

....

....

الإسلام دين الحرية

س : إن عدداً من المستشرقين يتّهم الإسلام بأنه قد انتشر بالسيف ، وأن الناس كانوا يخيرون بين الإيمان أو القتل ، وأن الفتوحات الإسلامية هى التى نشرت الإسلام بالسيف :

ج : هذا قول يحمل بهتاناً عظيماً . . ذلك أنه لو كان الإسلام قد انتشر بالسيف . . لما وجد فى الدولة الإسلامية غير المسلمين . . ولكن وجد فى الدولة الإسلامية اليهود والنصارى . . وظلوا على دينهم لم يحاول أحد أن يقتلهم أو يدخلهم فى دين الإسلام قهراً . . بل تركوا دينهم . . وما تمتع هؤلاء بحرية العبادة وأمان الحياة إلا فى ظل الدولة الإسلامية . . حتّى إن أقباط مصر الذين كانوا يختفون فى المغارات وقت الحكم الرومانى ؟ . قد خرجوا إلى الآفاق فى أيام الحكم الإسلامى وكانوا يؤدون عبادتهم فى حماية الحكومة الإسلامية . .

ومن هنا فإن القول بأن الإسلام قد انتصر بالسيف قول كاذب . . ولكن الإسلام استخدم السيف ليدافع عن حرية الكلمة . . وحرية العقيدة للبشرية كلها . . فقد كان دعاة المسلمين يريدون أن يعرضوا الإسلام على الأمم . . فيشرحوا الدين الجديد للناس. وبعد إبلاغهم بالدين الجديد والحجج التى نزل بها القرآن . . بعد ذلك من شاء آمن . . ومن لم يشأ ظل على دينه . . وهكذا كان المسلمون يطالبون بحرية الرأى . . وحرية العقيدة . . وأن يعرضوا الإسلام على الناس . . ومن له حجة . . ولله الحجة البالغة . . فليتقدم . . ثم بعد ذلك يترك حرية العقيدة لكل إنسان . .

ولكن حكام هذه الدول . . قتلوا دعاة المسلمين . . ومنعوا المسلمين من أن يعرضوا دينهم على الناس . . وصادروا حرية الرأى وحرية العقيدة . . محاولين فرض دين الكفر . . وحملوا السيف ليمنعوا الإسلام من أن يصل إلى قلوب وآذان البشر . وكان لابد دفاعاً عن حرية الرأى والعقيدة أن يحمل المسلمون السيف.. ليضمنوا للبشرية حرية الرأى..وحرية العقيدة..ويخلصوها من جبروت فرض الكفر والإلحاد على الناس بالقوة . . وبعد أن وصلوا إلى الموقف الذى يستطيعون فيه إبلاغ تعاليم الإسلام . . تركوا السيف وألقوا به بعيداً . . وبدأوا فى شرح تعاليم الدين . . ثم تركوا بعد ذلك كل إنسان حراً فى أن يدخل الإسلام أو يبقى على دينه . . فمن دخل الإسلام كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم بلا تمييز وإن بقى على دينه كانت له حرية العقيدة يحميها المسلمون . .

....

....

عجز العقل أمام قدرة الله

س : المكتشفات العلمية التى يصل إليها العلم الآن كانت تعتبر وهماً بالنسبة للأجيال الماضية . . ولكنها أصبحت حقائق ملموسة . . ولعل فيها رداً على الذين كانوا يقيسون الأمور بالعقل ، ولا يضعون فى اعتبارهم أن قدرة الله لا تقاس بالعقل . . . ما رأى فضيلتكم فى هذه القضية الخطيرة ؟ . .

ج : إن الله سبحانه وتعالى قد خلق فى الكون . . ما هو فوق قدرة العقل . . وما هو فوق قدرة البصر . . وما هو فوق قدرة السمع . . منذ خلق الأرض ومن عليها . . وهذا العلم الموجود فى الأرض . . كان محجوباً وخرج بالتدريج من علم القادر . . وهو الله سبحانه وتعالى . . إلى علم غير القادر . . وهو الإنسان . . ليدل على عظمة الله وقدرته . . وليؤكد للناس . . أن ما هو فوق قدرة العقل موجود . . وما هو فوق قدرة البصر . . وما هو فوق قدرة السمع موجود . . ولنناقش هذه المسائل الثلاث . .

ما هو فوق قدرة العقل موجود منذ الأزل . . فأن يطير الإنسان مثلا فى الهواء بطائرة . . كان فوق قدرة العقل البشرى . . ولو أنك قلت منذ مائة سنة أو تزيد . . إنك ستركب طائرة وتطير فى الهواء . . لاتهمك الناس بالجنون والكفر . . ولما صدقك أحد . . ذلك أن هذا الحدث بالذات . . كان فوق قدرة العقل البشرى فى تلك الفترة . . ثم تقدم الزمن . . وجاء موعد ميلاد هذا العلم للبشر . . فانتقل العلم بكلمة «كن» . .

العلم بكلمة «كن» من علم القادر . . وهو الله سبحانه وتعالى . . إلى علم

غير القادر . . وهو الإنسان . . وتم اكتشاف الطيران . . وأصبح أى طفل صغير يذهب إلى المطار . . ويركب الطائرة . . ولا تصادم بين العقل البشرى. وبين طيران الإنسان فى الجو . . إذن فهذه حقيقة سبحانه وتعالى قد وضعها فى الكون منذ الخلق . . فالغلاف الجوى المحيط بالكرة الأرضية لم يتغير . . ولم يدخل عليه الإنسان تعديلا أو تبديلا . . وهو عاجز عن أن يفعل ذلك . . وقوانين الريح هى الأخرى موجودة فى الكون منذ الأزل لم تتغير . . ولم تتبدل . . ولا يستطيع بشر أن يغيرها . . أو يبدلها . . فالإنسان لم يضف شيئاً إلى الغلاف الجوى للأرض . . بحيث نستطيع أن نقول بأن العقل البشرى غير غلاف الأرض . . فجعل الطيران ممكناً ذلك أن هذا الغلاف كما هو . .

ولذلك فلا إضافة للبشر هنا . . ولكن ما الذى حدث ؟ . .

الذى حدث أن الله سبحانه وتعالى . . كشف للإنسان من أسرار أو قوانين الغلاف الجوى والريح . . ومعادن الأرض . . ما جعله يستطيع أن يصنع الطائرة ويطير فى الهواء . . اذن فإمكانية الطيران كانت موجوده فى الكون منذ الأزل . . ولكنها كانت فوق قدرة العقل البشرى . . لذلك كانت مستحيلة . . فلما كشفها الله سبحانه وتعالى لعقل الإنسان أصبحت ممكنة . .

إذا جئنا إلى ما هو فوق قدرة البصر . . وجلست أنا وأنت فى حجرة . . وسألتك هل ترى شيئاً ؟ .. قلت : لا .. ثم قمت وأدرت جهاز التليفزيون وجدت صورة أمامك . . من أين جاءت هذه الصورة ؟ . . من محطة الارسال . . وهل هى موجودة فى الحجرة ؟ . . نعم على شىء لا تدركه عينى . . فإذا جئت بجهاز يحول الصورة إلى قدرة العين رأيتها . . والدليل على ذلك أننى كلما أدرت التليفزيون فالصورة موجودة . . وإذا أقفلته تختفى . . والإرسال مستمر . . إذن فالصورة موجودة

إذا استمر الإرسال . . ولكنى لا أرها إلا إذا أدرت التلفزيون . . والتلفزيون يعتمد على خصائص فى الكون خلقها الله سبحانه وتعالى . . عندما خلق هذا الكون . . ولكنها كانت فوق قدرة بصر الإنسان . . فلما جاء موعد ميلاد هذه العلم للبشر . . خرج العلم من القادر . . وهو الله . . إلى غير القادر وهو الإنسان . . بكلمة « كن » فاستطاع الإنسان أن يعرف أن عينه تستطيع بأجهزة وسيطة أن تريه ما هو فى الكون . . بعيداً عنه عشرات الألوف من الأميال . . ولو أنك تحدثت عن هذا فى الماضى لاتهمك الناس بالجنون . . ولكن الناس الآن يستطيعون أن يروا ما يحدث فوق القمر . . وهم جالسون فى حجراتهم . . فى منازلهم . . ويعتبرون هذا شيئاً عادياً . . لماذا ؟ ! . . لأنه بعد أن كان فوق قدرة البصر . . دخل فى هذه القدرة . . بعلم كشفه الله للناس . . ولكل علم فى الأرض ميلاد . . أو موعد يولد فيه . . فالإنسان لم يخترع الخصائص التى مكنته من أن يرى ما يحدث على بعد ألوف الأميال من مكانه . . وأن يراه رؤية العين . . ولكن هذه الخصائص كانت موجودة فوق قدرة البصر . . ولعل أبسط دليل على ذلك . . هو نقطة الدم . . أو نقطة الماء . . إذا نظرت إليها بعينك المجردة .. قلت: لاشىء فيها . . فإذا وضعتها تحت الميكرسكوب .. ظهرت لك فيها أشياء وأشياء . . إذن ما هو فوق قدرة البصر موجود . . وإن لم تكن تراه . . والله أعطاك الدليل بأشياء لا يمكننا أن تراها بالعين المجردة . . ولكنها تصبح فى قدرة بصرك . . بالاستعانة بعوامل مساعدة كشفها الله لخلقـه . .

وما هو فوق قدرة السمع موجود . . فأنت تجلس فى الحجرة والسكون يخيم عليك . . فلا تسمع شيئاً . . فإذا أدرت جهاز الراديو . . استطعت أن تسمع أصواتاً من العالم أجمع . . ولو قلت لأى إنسان فى الماضى: إنك ستتحدث فيسمعك العالم كله . . لاتهمك بالجنون المطبق . . ولكنك الآن

حينما تتكلم فى أية محطة إذاعة يسمعك العالم كله بسهولة . . وكما قلنا فى الحالتين السابقتين . . فإن الإنسان لم يخترع موجات الأثير التى تحمل الصوت إلى الدنيا كلها . . ولكن كل هذه الخصائص كانت موجودة فى الكون منذ أن خلقه الله . . ولكنها كانت تفوق قدرة العقل البشرى . . وكانت خافية عنه . . فلما كشفها الله سبحانه وتعالى له دخلت فى قدرة هذا العقل . . واستطاع أن يستخدمها . . إذن قدرة السمع على أن تستمع إلى صوت يأتى من آخر الدنيا كانت موجودة منذ الأزل . . ولكنها كانت غيباً عن الإنسان . . ثم كشفت له . . فاستطاعت الآذان أن تسمع . . ولكن هذه القدرة كانت موجودة فى الكون . . ولو لم يستخدمها الإنسان . .

....

....

اضطهاد الأقليات المسلمة

س : الملاحظ أن الأقليات المسلمة مضطهدة فى الدول غير المسلمة . . فماذا تفعل هذه الأقليات إزاء اضطهادها حتى تحتفظ بدينها ؟ . .

ج : إن الكفار فى لجوئهم إلى القوة والعنف والقتل فى محاربة الدين الإسلامى . . إنما يفعلون ذلك لأنهم لا يستطيعون مواجهة هذا الدين بالحوار والاقناع . . وإن هؤلاء الكفار ليسوا بمعجزين فى الأرض ولا يساوون عند الله شيئاً . . وهو أن كان يتركهم فى غيهم لأنه كتب على نفسه أن يترك الإنسان مختاراً فى أن يؤمن أو يكفر . . وليس لقيمتهم أو لعلو شأنهم . . أو لأنهم يساوون شيئاً على الإطلاق . .

إن موكب الايمان لابد أن يستمر . . وعليه واجب . . هو مواجهة

الكافرين والدعوة إلى دين الله . . ولكن إذا حدث أن تمكن الكفر فى بقعة من الأرض . . وكان مصير المؤمنين أما أن يقتلوا أو يرجعوا . . فيتوقف موكب الإيمان إلى حين . . أو أن يكرهوا على العودة إلى الكفر علناً وأمام الناس . . حينئذ يحق لهم أن يفروا بدينهم إلى مكان آخر . . على أن يعودوا وهم أكثر قوة . . وإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينصر دينه دون معونة أو حاجة إلى أحد من البشر . . ولكن مواكب الإيمان هى رحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ليثيبهم بها فى الآخرة ويدخلهم الجنة . .

وإن الله يعلم أن الذين يتخذون طريق الإيمان والدعوة إليه يحاربون من الكفار ومن غير المؤمنين حتى يضيقوا عليهم حياتهم . . وأن الله يفتح لهم من رحمته ما يبدل هذا الضيق فرجاً . . ويوجد لهم من السبل ما يعوضهم عن هذه الحرب التى يلاقونها من أعداء الدين . . ثم يثبتهم باليقين ويريهم من آياته ما يثبتهم على المنهج ويثلج صدورهم بأنهم اختاروا الطريق المستقيم . . ومركب الإيمان لا يترك الدنيا وما فيها ولا يترك الآخرة وما أعده الله لها بل هو منهج عبادة يعطى لكل حقه . . فالدنيا معبر للآخرة لابد فيها من العمل . . والآخرة خلود لابد أن نعد أنفسنا لها . .

....

....

من خدموا الإنسانية بدون إيمان

س : العلماء الذين كشف الله على أيديهم دواء نافعاً أو اختراعاً أفاد الإنسانية : : هل هؤلاء يدخلون الجنة مع عدم إيمانهم : : وهل ما قدموه من عمل للإنسانية يغفر لهم أنهم لم يؤمنوا بالله أو يجعل الله يتجاوز عن ذلك ؟ : :

جـ : الجواب طبعاً لا . . ذلك أنك فى أى عمل تقوم به . . إنما تطلب الجزاء ممن عملت من أجله . . فأنت مثلا إذا كنت تقوم ببناء عمارة لى . . تطلب الأجر منى . . وإذا قمت لغيرى تطلب الأجر منه . . ولا يعقل أن تقوم بالعمل لإنسان آخر أو لشخص آخر . . ثم تأتى فتطلب منى الجزاء . .

والأساس فى الأعمال كلها . . وفى الدنيا كلها . . هو الإيمان . . لأن الدنيا دار اختبار للإيمان . . فيها امتحان يليه إمتحان . . منها الابتلاء بالخير . . والابتلاء بالشر . . ومنها الفتنة التى يسقط فيها البعض وينجو البعض بإيمانهم منها . . كل هذه وكل أحداث الدنيا هى اختبار للإيمان البشرى . . والله غنى عنا جميعاً . . لا نزيد فى ملكه شيئاً . . ولا ننقص منه شيئاً . . ذلك أن الله قد خلق الكون بكل ما فيه من نعم وآيات وخصائص وأسرار . . كشف الله للعقل البشرى بعضاً منها . . وما زال هناك ما هو مجهول للبشر . . كل هذا خلقه الله قبل أن يخلقنا نحن . . ولذلك فنحن لا نزيد فى صفات قدرة الله ولا كماله شيئاً . . ولا ننقص منها شيئاً . .

إذن الأجر نأخذه من عملنا من أجله . . فإذا كنا قد عملنا من أجل الله . . وإذا كنا قد عملنا وفى قلبنا الله . . وإرضاء الله . . فنحن نأخذ أجرنا من الله ونأخذه يوم القيامة آمنين .

وإذا كان فى قلبنا غير الله . . فإن الله يوفينا أجرنا ممن عملنا من أجله . : سواء كان هذا الجزاء خيراً أم شراً . . أما فى الآخرة فليس لنا شىءٌ لأننا لم نعمل من أجل الله . . لذلك شاء عدل الله أن الذين يعملون من أجل الدنيا يوفيهم أجورهم فى الدنيا . . مصداقا لقوله تعالى :

﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب ﴾

وقال تعالى :

﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا : وما له فى الآخرة من خلاق ﴾

ولذلك نرى أنه من عمل أجل الإنسانية مثلا تخلده الإنسانية فتقام له المعامل . . وترصد له الجوائز . . ويطلق اسمه فى الدنيا كلها . . وهكذا نال جزاءه من نوع ما عمل من أجله . . ومن يعمل من أجل مجموعة من الناس . . فإنهم يرفعونه ويبنون له القصور . . وربما عينوه حاكماً عليهم . . ومن هنا نال جزاءه من نفس نوع العمل الذى قام به . : ومن يعمل من أجل الله واليوم الآخر . . يجد جزاءه عند الله سبحانه وتعالى فى الآخرة . . ذلك هو عدل الله . . وهو الأساس فى الحساب . .

الله سبحانه وتعالى يريد أن يفهمنا ذلك ، فيضرب لنا الأمثال حتى يقرب هذا المعنى من أذهاننا . . وحتى نستطيع أن نستوعبه . .

المثل الأول :

﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شىء . . ذلك هو الضلال البعيد ﴾

فالله يريد أن يقول لنا إن الذين كفروا وهم لا يؤمنون بى ويكفرون بألوهيتى مهما عملوا وما دام الإيمان ليس فى قلوبهم فمثل أعمالهم كرماد ــ والرماد هو التراب المتخلف عن الحريق ــ . . تأتى بهذا الرماد ونضعه فى أى

مكان خلوى فى يوم عاصف أى شديد الرياح . . تبلغ فيه الرياح من شدتها قوة العاصفة . . وذلك حتى لا يتبادر إلى أذهاننا أن الرياح ربما تكون شديدة ولكنها فى شدتها قد تترك شيئاً . . ولذلك يصورها الله بالعاصفة التى لا تترك شيئاً من الرماد على الإطلاق إلا بعثرته وضاعته . . فهم أى هؤلاء الكافرون فى أعمالهم مهما قصدوا بها . . إنما هى كالرماد الذى أطاحت به عاصفة . . ومهما كسبوا فهم لا يقدرون على شىء منه . . أى لا يبقى لهم شىء منه . . لماذا ؟ . . لأنهم ليس فى قلوبهم الله . . ومن هنا فإنهم لم يبقوا شيئاً للآخرة . . ولم يعملوا شيئاً يقصدون به وجه الله . . ولذلك ضاعت أعمالهم جميعاً كما تضيع حفنة من الرماد فى العاصفة . .

....

....

البعوضة وإعجاز خلق الله

س : لماذا ضرب الله مثلا بالبعوضة مع أنها من أقل المخلوقات حجماً ؟ ولماذا تحدى الله بها العلماء ، مع أنه خلق أشياء كبيرة لو تحداهم بها لاعترفوا بعجزهم عن خلقها . .

ج : إذا أخذنا البعوضة على أنها قليلة الحجم بالنسبة للإنسان . . فإن فى هذا عظمة للخالق . . وإذا أخذناها على أساس ضعف قوتها بالنسبة لقوة الإنسان . . فإن فى هذا قوة للخالق . . ولنتحدث عن هذه النقطة قليلا :

إذا تأملنا التقدم العلمى الذى تم فى العالم . . نجد أن هذا التقدم والرقى يسير نحو الدقة . . ففى أول الأمر مثلا كانت الساعة تصنع كبيرة ضخمة

تحتاج إلى مساحة . . الآن هناك ساعة توضع مكان فص الخاتم وأقل من ذلك . . وقديما كان الراديو مثلا يحتاج مساحة كبيرة . . أما الآن فقد أصبح حجمه أقل من حجم الكف . . والسيارة مثلا كانت كبيرة الحجم قليلة السعة . . وهي الآن تتطور . . والآلات الحاسبة كانت فى الماضى لا بد أن توضع على المكتب لا يستطيع أحد أن يحملها من مكان إلى آخر لكبر حجمها . . فأصبحت الآن توضع فى الجيب وتقوم بعمليات متعددة . . وهكذا كلما ارتقى العلم وتقدمت البشرية . . مالت الأشياء إلى الدقة وصغر الحجم . .

بل إنه فى الماضى مثلا كان لابد للطائرات أن تحمل أطنانا من القنابل . . حتى تستطيع أن تدمر حيا من الأحياء . . وكان لابد أن تشترك عشرون أو ثلاثون طائرة . . لأن حجم القنابل الذى يحمل كان كبير جداً . . أما الآن فإن طائرة واحدة تحمل قنبلة هيدروجينية . . تستطيع أن تدمر مدينة بأكملها . . إذن الدقة أو صغر الحجم هو من علامات التقدم العلمى . . أو الرقى فى العلم . .

والله سبحانه وتعالى يريد أن يقول للكفار : أنتم التفتم إلى صغر حجم البعوضة بالنسبة لحجم الإنسان فاحتقرتموها . . ولكنكم لم تلتفتوا إلى دقة الخلق . . فإن هذه البعوضة بحجمها المتناهى فى الصغر تحمل معها كل أجهزة الحياة . . من عيون ترى . . وأجنحة تطير . . وأجهزة جنسية لحفظ النوع . . وجهاز هضمى للطعام وإخراج الفضلات وكل مقومات الحياة . . لم تلتفتوا إلى دقة الصنع وعظمة الخالق الذى وضع كل سبل الحياة فى هذه المساحة الصغيرة . . ولو أنكم التفتم إلى هذا لعرفتم الحكمة من المثل . . ولأدركتم أن هذه البعوضة الصغيرة التى تستهينون بها هى مثل حى وضعه الله أمامكم على دقة الخلق وقدرة الخالق . . فى أن يجمع كل تلك الأجهزة اللازمة لحياة هذا الكائن الحى فى هذا الحجم الصغير . . ولكنها سطحية التفكير وعدم القدرة على التميز فى عقول الكافرين . .

والله سبحانه وتعالى لم تقف قدرته عند خلق البعوضة فى هذا الحجم الصغير . . بل هناك ما هو أصغر من ذلك بكثير خلقه الله . . ولذلك فليس هنا نهاية قدرة : . بل القدرة ممتدة إلى ما هو أصغر وأصغر : . وقد تقدم بنا العلم . . فاستطعنا أن نرى أشياء لم نكن نراها لدقة حجمها . . ووجدنا أن هذه الأشياء كلما صغر حجمها . . زادت قوتها وقدرتها . . فالجراثيم مثلا على دقة حجمها تستطيع أن تقتل أقوى الكائنات الحية . . وتهلكه دون أن يستطيع النجاة منها . . بل إن أخطر الجراثيم خطرا على الحياة البشرية . . هو الذى لا نستطيع أن نراه حتى الآن لدقة حجمه . . فلا يظهر تحت الميكرسكوب الإلكترونى . . وهذا لا يستطيع العلماء أن يقاوموه . . : أو أن يجدوا له علاجا لأنهم لا يرونه . . ومن ثم لا يستطيعون إجراء التجارب المعملية عليه لدرء الخطر . . ولذلك يصبح هذا المخلوق المتناهى فى الدقة هو أكثر خطرا على الإنسان من الجراثيم التى ترى . . ولا يستطيع أحد أن يعرف الداء ليجد له الدواء . . ولذلك فإن المشكلة التى تحير العلماء فى كثير من الأمراض هى التى لا يستطيعون عزل الميكروب المسبب للمرض حتى يروه ويدرسوه ويفحصوه . .

بل إن من أكثر الأشياء دقة . . وربما فتكا . . هى الأسلحة التى لا ترى كاستخدام أشعة الليزر مثلا . . وهذه وحدها هى القادرة على تدبير الأقمار الصناعية . . أو إصابتها فى الفضاء للدقة المتناهية . . وكذلك الأسلحة الكيماوية التى تنتشر فى الجو . . فتقتل عشرات الألوف فى لحظات . . مع أن أحدا لا يراها . . وربما لا يميز الإنسان رائحتها . .

....

....

الله يتحدى الناس أن يخلقوا ذبابة

س : لقد تحدى الله الناس أن يخلقوا ذبابة ، وهى أضعف المخلوقات فقال فى كتابه العزيز : « ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له.إن الذين تدعون من دون‌الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له؛ وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه : ضعف الطالب والمطلوب : : وما قدروا الله حق قدره : إن الله لقوى عزيز » :

نريد إلقاء الضوء على هذا المثل : : : ؟

ج : فى هذا المثل تحد للبشرية كلها . . ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول لهم : إنكم وما تدعون‌من دون الله من آلهة أو من علم أرضى لن تخلقوا الذباب الذى تعتبرونه مخلوقا تافها . . ولو اجتمتم جميعا . . ولقد كان هذا المثل فى الماضى تحديا بأن ما يشرك به الناس من أصنام وآلهة مزيفة عاجزة عن أن تخلق الحياة فى أتفه الأشياء بالنسبة لفطرتهم على الأقل . . فهى لا تستطيع أن تهب الحياة لأحد ولو للذبابة . . ثم يتقدم الزمن وتتقدم الحضارات والعلوم والاختراعات . . ويصل الإنسان إلى القمر . . وقد يصل إلى المريخ والزهرة . . ويأتى العلم كل يوم باختراع مذهل لا تصدقه العقول . . ونسمع من يقول لك . . لقد انتهى عصر الإيمان . . وبدأ عصر العلم . . وترد أنت عليهم بهذا المثل . . إن الله قد تحداكم أن تخلقوا الحياة ، ولم يتحدكم بأن تخلقوا كونا مثل الكون الذى خلقه الله سبحانه وتعالى . . ولا شمسا تضىء ملايين السنين : . ولا نجوما ولا قمرا . . كلها معلقة بالفضاء لا يمسكها إلا قدرة الله سبحانه وتعالى . . وقد تحداكم بأن تخلقوا أرضا مثل الكرة الأرضية التى تعيشون عليها : . ولا نعما التى ملأ الله بها الأرض من ماء وهواء : . وتربة خصبة تنبت الزرع : . ولا تحداكم أن تخلقوا إنسانا مثل ملايين البشر الذين خلقهم الله سبحانه وتعالى . . ولكنه تحداكم أن

تخلقوا ذبابة . . وتحداكم أن تجتمعوا من أجل ذلك . . وقال إنكم حتى لو اجتمعتم فلن تفلحوا . . وكان التحدى للناس جميعا على إطلاقهم : :

ولكى يبين الله سبحانه وتعالى أنه هو الذى يعطى العلم للإنسان : : وهو الذى يكشف له عن أسرار وضعها فى كونه . . فقد كشف لكم الله عن أسرار جعلتكم قادرين على غزو الفضاء . . وعلى السير فوق القمر : . وعلى اكتشاف خصائص مذهلة فى الكون . : ولكنه حجب عنكم العلم الذى تحداكم فيه وهو خلق المادة الحية أو خلق الذبابة : .

وقول الله سبحانه وتعالى .. ﴿ ضُرب مثل فاستمعوا له ﴾ .. وكلام الله متعبد بتلاوته لا يتغير ولا يتبدل إلى يوم القيامة . . معناه أنه لا بد أن نستمع لهذا المثل فى كل مصر . . وحتى قيام الساعة . . وهو منطبق وحقيقى فى كل العصور . . أى أنه يقينا لن يأتى عصر يستطيع الإنسان أن يخلق فيه ذبابة مهما تقدم به العلم ومهما ارتقى . . ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى ذلك . . فيقول « فاستمعوا له » ثم يقول الله إن الذين تدعون من دون الله . .

وهكذا كان التحدى من الله سبحانه وتعالى على إطلاقه . . أى الذين تدعون من دون الله من آلهة . . وعلم وعلماء . . وأصحاب قدرة . وأصحاب نفوذ . . وشياطين وجان . . وكل من تستطيعون أن تدعوه من دون الله .. قوموا بدعوتهم . . واجمعوهم جميعا .. وقولوا لهم : تعالوا واخلقوا لنا ذبابة واحدة . . فإن استطاعوا يكون لكم العذر فى دعوتهم . . ولكن الله يقول لنا أنهم غير مستطيعين . . وحتى الآن . . وحتى هذه اللحظة لم يستطع علماء الدنيا كلها . . ولا معامل الدنيا كلها ولا أبحاث الدنيا كلها أن تخلق جناح ذبابة . . أو حتى خلية للمادة الحية . . بحيث يستطيع أى مكابر أو جاحد أن يقول هذا من خلق الإنسان . .

وفى هذه الآية إعجاز كبير . لأن الله سبحانه وتعالى كان فى علمه أنه

سيأتى بعض الناس بعد ألوف السنين ليقولوا انتهى عصر الإيمان . . وبدأ عصر العلم . . فرد الله سبحانه وتعالى عليهم قبل أن يقولوها وقال لهم : إذا كان عصر الإيمان قد انتهى وعصر العلم قد بدأ . . فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق هذا الكون بما فيه . . ومن فيه . . ولا يريد منكم إلا أن تخلقوا ذبابة واحدة لتثبتوا دعواكم ، وحتى تقدموها حيثية لهذا الادعاء . . والله يقول لكم قبل أن تقدموا على ذلك . . إنكم لن تقدروا : . أى أنه يبلغكم بالنتيجة قبل أن تبدأوا . . لتعلموا أن الله بكل شىء عليم . .

ثم يمضى الله سبحانه وتعالى ليزيد فى تحقير الكافرين والمنافقين . . ويقول لهم : ربما كانت مسألة الذبابة هذه صعبة عليكم . . ولذلك فسأيسرها لكم . . إذا أخذ الذباب منكم شيئاً فاستعيدوه منه . . إذا علق بأرجل الذباب جزء من طعامكم فاستعيدوه منه مرة أخرى . . ثم يزيد الله فى التحدى فيقول . . وحتى هذا لن تستطيعوه .. ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه ﴾ . . أى أن الله سبحانه وتعالى نزل بالتحدى من مرحلة الخلق إلى مرحلة استعادة ما يسلبه الذباب . . وقال . . وحتى هذه لن تستطيعوها . .

....

....

طفل الأنابيب

س : زعم بعض العلماء أنهم توصلوا إلى خلق طفل صناعى وذلك بأن وضعوا بعض المواد التى يتشكل منها الجنين فى أنبوبة حتى تكون منها طفل ؟ فما رأى فضيلتكم ؟

جـ : الطفل الصناعى . . هذه نقطة يثور حولها الجدل فى هذه الأيام. وأنت إذا أردت أن تصنع بشرا . . فالمفروض أن تأتى بالمادة الحية تصنعها أولا ولكنك حينما تأخذ ما خلق الله وتيسر عملية الخلق بما كشف الله لك من علم لا يكون هذا أبدا فيه صناعة أو طفل صناعى . . أنت أخذت ما خلقه الله من الرجل وأوجدت له الطريقة ليتم ما أراده الله فيما خلقه الله للأنثى : : إذن أنت لم تفعل شيئاً سوى أن كان هناك سبب يمنع الحمل . . واستطعت أن تتغلب عليه بطريقة ما . . ولكن المادة الحية والرحم الذى نما فيه الطفل هما من خلق الله سبحانه وتعالى . . فأين ما خلقت أنت من طفل صناعى . : أو طفل الأنابيب ؟ انك لم تخلق شيئاً . . وإذا كان الله قد يسر لك سبيلا لتعالج عقما باستخدام ما خلقه الله لاستمرار حياة البشر فى الأرض . . فأنت لم تخلق شيئاً . . ولو أردت فعلا أن ترينا أنك تستطيع أن تخلق طفلا صناعيا . . فابدأ أولا بخلق المادة الحية والعلم كله عاجز أن يخلق خلية حية . . ولكن كل هذا محاولة للإضلال . .

....

....

أســرار الروح

س : لقد استطاع العلماء أن يصلوا إلى كثير من أسرار الكون . . ولكن الروح ما زالت سراً دون العلم . . فما سبب ذلك ؟

ج : إن الإنسان فى علاقته بالله سبحانه وتعالى . . يدخل فى حالات متعددة تتغير فيها طبيعة اتصاله بما هو غيب عنه . . حتى بالنسبة للشخص الواحد . . فأنا مثلا فى اليقظة . . أرى أشياء بقدر ما تعطينى هذه اليقظة من وعى دنيوى . . أو بقدر ما يحجبه عنى جسدى المادى من أشياء لا أستطيع أن أراها . . ولا أن أدركها . . فإذا نمت مثلا . . تغير الحال . . وتغير قانونى مع الكون . . وأصبحت أرى أشياء لا أراها فى يقظتى . . ولا تدخل فى نطاق العقل البشرى . . كأن أرى نفسى أطير فى الهواء بدون طائرة . . أو أرى نفسى فى أماكن لم أرها فى حياتى . . أو أتحدث مع أشخاص انتقلوا إلى رحمة الله منذ مدة طويلة . . وفارقوا هذه الدنيا . . أراهم رؤية العين . . وأتحدث إليهم حديث البشر للبشر . . أو أرى أشياء عجيبة تحدث لا تتفق مع العقل والمنطق . . كأن أسقط من فوق جبل عال جدا ولا يصيبنى سوء . . أو يضربنى إنسان بآلة مميتة . . ولا أموت . . والعجيب أن الرؤيا تتم والعين مغلقة تماما . . أى أن كل ما أراه لا يتعلق ببصرى الدنيوى الذى يحتم وجود شيئين..أولهما أن تكون العين مفتوحة . . وثانيهما أن يكون هناك ضوء أو بصيص من الضوء . . فإذا أغمضت عينى فى الحياة الدنيا فإننى لا أرى . . وإذا كان الظلام حالكا فإننى لا أرى . . ولكن كلا الشيئين يكون موجودا . . وأنا نائم . . فالعين مغلقة والظلام حالك . . ومع ذلك أرى . . وأرى بوضوح شديد . .

إذن فالروح لها قوانين مختلفة عن قوانين الجسد . . وهى يمكن أن تلتقى مع الذين فارقوا الحياة الدنيا . . وتحدث معهم . . والإنسان حين يكون

نائماً ينتقل إلى عالم آخر غير عالم اليقظة . . فتلتقى روحه مع أمه وأبيه . . فإذا استيقظ ضاع كل هذا . . وانتقل من قانون إلى قانون . . حيث يخضع للقانون الظاهر . . ويختفى عنه كل ما هو مخالف لذلك . . ذلك لأنه فى الحياة ينتقل بين قانونين من قوانين الكون مختلفين تماما . . فهو حين اليقظة يتبع قانونا . . وخلال النوم يخضع لقانون آخر . .

والعلم فى هذه الحالة عاجز عن أن يفسر لنا هذه الظاهرة . . فإذا سألت أبرع العلماء . . كيف يفسر لنا الظواهر التى تحدث لنفس الإنسان فى اليقظة والنوم . . حدثك بكلام لا دليل عليه من العلم . . فإذا سألته أن يشرح لك القانون الذى يخضع له الإنسان حين ينام . . وكيف يمكن أن يرى وعيناه مغمضتان . . وأن يتكلم ولسانه لا يتحرك . . وأن يسير ويجرى وقدماه راقدتان فوق السرير . . وقف عاجزا عن أن يقدم لك هذا القانون . . وحين تصل إلى هذه النقطة . . التى تتجاوز فيها الأشياء حدود العقل . . وتخالف ما نعتاد . . نضعها تحت: سبحان الله . . وليس كمثله شىء . . فنحن لا نعرف قوانين الروح . . والجسد قائم . . ولا نعرف قوانين الروح بعد أن تفارق الجسد . . وكل حديث عن ذلك لا يدخل فى نطاق العلم . . وإنما يدخل فى نطاق الظن والتخمين . . ولذلك فالله الذى خلق بقدرته هذه القوانين كلها . . أطلعنا على ما شاء منها . . واختص بنفسه بما شاء . . ولذلك فإن كل هذه القوانين هى من صنع قدرة الله الذى ليس كمثله شىء . . وبما أننا لا نستطيع أن نصل إلى كمال الله سبحانه وتعالى . . فإننا نقول: سبحان الله . . وليس كمثله شىء . .

....

....

قوانين الكون ومشيئة الله

س : إن الله خلق الكون ووضع له قوانينه . :
فهل هذه القوانين تعمل تلقائيا ، أم أنها تعمل بمشيئة الله ،
وإذا شاء عطلها لأمر يريده ؟ . .

ج : قوانين الكون لا تعمل إلا بمشيئة الله ؛ ولذلك فإن الله عطلها حين أبد رساله . . فمثلا معجزة إبراهيم عليه السلام .. عطل الله فيها خاصية الإحراق للنار . . لقد جاء الكفار ممن عاشوا فى عهد إبراهيم . . ليحرقوا إبراهيم أمام أصنامهم .. وآلهتهم . . وفى ظنهم أن هذه الآلهة ستعاونهم على الفتك بإبراهيم . . وإحراقه . . فماذا حدث .. جاؤوا بإبراهيم وأمام آلهتهم وفى حمايتها . . وأوقدوا نارا هائلة ليحرقوه . . والحرق هنا أمام الآلهة وعلى مشهد منها . . ليكون الانتقام من إبراهيم انتقاما تباركه الآلهة . . وتجعله رهيبا . . وشاء الله سبحانه وتعالى أن يتم ذلك كله . . فكان من الممكن أن يختفى إبراهيم فى أى مكان . . ولا يظهر..كان ذلك ممكنا ليبقى إبراهيم بعيدا عن الحرق.. والله قادر على أنهم لا يعثرون عليه..قادر على أن يخفيه عنهم . . ولكن لو حدث هذا . . لقالوا لو أننا قبضنا على إبراهيم لأحرقناه . . ولذلك كان لابد أن يقع إبراهيم فى أيديهم . . ليعرف القوم جميعا سفاهة معتقداتهم . .

وكان من الممكن أن تنطفىء النار لأى سبب من الأسباب . . كأن ينزل المطر من السماء مثلا . . ولكن ذلك لم يحدث . . لأنه لو حدث لقالوا لو لم تمطر السماء لانتقمت آلهتنا منه بالحرق . . ولكن إبراهيم لم يهرب . . بل وقع فى أيديهم . . والنار لم تنطفىء . . بل زادت اشتعالا . . وألقوا بإبراهيم فى النار ليحرقوه . . والله سبحانه وتعالى يبطل خاصية الإحراق فى النار . .

إذن فمعجزة إبراهيم ليست أن ينجو من النار : : ولو أراد أن ينجو

ما استطاعوا أن يقبضوا عليه : : ولكن الله شاء أن تظل النار متأججة محرقة قوية . . ويلقى فيها إبراهيم أمام الناس . . ثم يعطل الله ناموس إحراقها . .

وموسى عليه السلام . . ضرب البحر بعصاه فانشق . . وخاصية الماء الاستطراق . . ولكن الله سبحانه وتعالى أمر البحر أن ينشق لموسى . . وعطل له قانونا من قوانين الكون . .

وعيسى عليه السلام . . كانت له أكثر من معجزة فى إبراء الأبكم والأبرص . . وإحياء الموتى بإذن الله.هذه هى بعض الأشياء التى تلفتنا إلى قدرة الله سبحانه وتعالى فيما فرق من نواميس الكون ليؤيد رسله ويدل الناس على صدق رسالات السماء . .

• • •

س : إذا تركنا مسألة الأنبياء وتعطيل قوانين الكون لتأييدهم من الله حتى يبلغوا رسالته ، ونظرنا إلى ما تفعله هذه القوانين فى حياتنا العادية : : فهل هى أيضاً مرتبطة بمشيئة الله فى كل حركاتها ؟

ج : نعم . . إن الله سبحانه وتعالى يغير ناموسا من نواميس الكون ليلفت الناس إلى طلاقة قدرته . . وأن القوانين فى انطلاقها مقيدة بالمشيئة . . فيأتى مثلا إلى جزء من العالم . . القانون فيه هو أن هذا الجزء مطر . . يأتيه المطر فى كل عام . . وفى عام من الأعوام لا تمطر السماء . . ويصاب هذا الجزء من الأرض بالجفاف . . بعد أن كان قانونه هو المطر الغزير . . نهر من الأنهار . . قانون الفيضان كل عام . . يأتى عام ولا تنزل الأمطار . . ولا يحدث الفيضان . . ويرى الناس عام جفاف . . إذن هذا النهر . . أو هذه البقعة من الدنيا . . رغم أنها خاضعة لقانون من قوانين الله . . وهو المطر كل عام . . تأتى المشيئة الإلهية تمنع الأمطار فى عام . . لماذا ؟ . . حتى تلفت هؤلاء الناس إلى أن المنعم هو الله سبحانه وتعالى . . ولا ينسوا مع مضى الزمن وهطول الأمطار كل عام فيعتقدوا أن ذلك حق مكتسب لهم .

منطقة برد شديد فى العالم . . يأتى عليها عام لا يحدث فيها برد ولا صقيع . . منطقة آمنة من الزلازل لا تدخل فيما يسميه علماء الأرض حزام الزلازل لبأتى عام من الأعوام فيصاب بزلزال عنيف . . القدرة . . لفتة من الله سبحانه وتعالى ليؤكد لنا أن قوانين الكون لا تحكم مشيئة الله . . ولكنها تخضع لها . . فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق هذه القوانين . . وليس معنى خلقه لهذه القوانين أنها انتهت لتصبح أبدية مطلقة . .

وهناك من يقول إن الله سبحانه وتعالى خلق الكون . . ووضع له قوانينه . . ثم تركه بعد ذلك . . يعمل بهذه القوانين . . ولكننى لا أوافق على هذا القول . . الله خلق الكون . . وخلق له قوانينه . . نعم . . ولكنه قائم عليه . . الله لا يترك كونه لحظة واحدة . . ولو كانت المسألة هى قوانين الكون وحدها . . تعمل بلا تدخل من المشيئة لعبدت الناس القوانين . . ولنقرأ الآية الكريمة التى يفزع إليها كل مؤمن إذا أحس بضرر أو واجهه سوء . . يقول الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية . . ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ .. ومعنى ﴿ الحى ﴾ . . أنه دائم الحياة والوجود .. لا يدركه الموت . لأنه خلق الحياة والموت .. ومعنى ﴿ القيوم ﴾ . . أى القائم على ملكه . . وهذه تحتاج إلى تفسير لأن كثيرا من الناس يردد أن الكون يمشى بالقوانين التى خلقها الله سبحانه وتعالى . . وهى قوانين دقيقة . . لا تختل بالزمن . . ولا تتأثر بأى شىء . .

ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا أنه خلق الكون . . ووضع له قوانينه . . ولكنه قائم عليه . . أى أن الله سبحانه وتعالى قائم على ملكه . . لا يتركه لحظة واحدة . . والله طلب منا أن نأخذ بالأسباب . . وحينما لا تستجيب الأسباب . . فإن المؤمن يفزع إلى ربه . . ويرفع يديه إلى

السماء ويقول : « يارب » . . وكلمة يارب إيمان بأن الله سبحانه وتعالى قائم على ملكه . . فحين يفزع المؤمن إلى الله . . إنما يعلم أن الله قادر متى عجزت الأسباب . . وهو قائم على كونه فى كل لحظة وثانية . . يبدل العسر يسرا . . واليأس أملا وفرجا . . فهاجر رضى الله عنها تركت وليدها عند بئر زمزم . . وانطلقت تسعى من أجل الماء . . ولكن الأسباب لم تستجب لها . . وبعد سبعة أشواط تعبت وتسرب اليأس إلى قلبها فضرب وليدها الأرض بقدمه . . وهو الطفل الضعيف الذى لا يملك من أسباب الدنيا شيئا . . فانفجر الماء . . الأم القادرة التى تستطيع أن تسير هنا وهناك تبحث عن الماء . . والتى تملك قوة الأسباب لم تستجب لها هذه الأسباب . . والطفل الرضيع العاجز الذى لا يملك من الأسباب ما يجعله قادر على أن يسقى نفسه شربة ماء . . هذا الطفل العاجز الصغير الرضيع . . ضرب الأرض بقدمه فانفجر الماء . .

ولو نظر كل منا إلى حياته . . لوجد أنه قد مر فيها أوقات توقفت خلالها كل الأسباب . . وأحس باليأس . . وجلس يقلب المشكلة فلم يجد حلا . . ثم فجأة جاء الحل من حيث لا يعلم ولا يدرى . .

إذن الله سبحانه وتعالى قائم على ملكه . . تفزع إليه النفس المؤمنة عندما تتعطل الأسباب . . وهى واثقة من أن الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطيها عندما تعجز الأسباب . . وتقف الدنيا عن العطاء . .

....

....

الملحدون وقضية الإيمان بالغيب

س : الملحدون يشككون فى الغيبيات ليتسللوا بسمومهم إلى النفوس الضعيفة . نريد من فضيلتكم إعطاءنا تفسيراً لقضية الإيمان .

ج : نعم إن أمور الغيب دائماً هى الباب الذى يدخل منه كل ملحد إلى النفوس الضعيفة . . لماذا ؟ . . لأننا لا نرى الغيب . . وما دمنا لا نراه فهو شىء إيمانى . . إما أن تؤمن به . . أو لا تؤمن . . والإيمان هو بالغيب . . لأنك إذا رأيت شيئاً فلا تقول إنك تؤمن به . . لأنك تراه عين اليقين . . وبذلك فأنت تؤمن . . لأن الإيمان ليس مطلوبا فى الحسيات والمشاهدات . . ولكنه مطلوب فى الغيبيات . . فيما هو غيب عنا . . ولقد وضع الله سبحانه وتعالى الإيمان بالغيب أولى مراتب الإيمان . . فقال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ . .

وهكذا وضع الله سبحانه وتعالى . . أول شروط التقوى : الإيمان بالغيب . . باعتباره قضية هامة جدا . . تحكم السلوك الإنسانى . . فأنت ما دمت تؤمن بالغيب . . وباليوم الآخر وبالحساب . . فإنك تخشى الله سبحانه وتعالى فى كل عمل تعمله . . فإذا مددت يدك لتسرق . . تتذكر أنك ملاق الله . . وأنه سيحاسبك على ذلك . . فتراجع عن هذه السرقة .. وإذا أردت أن ترتكب ما حرم الله . . وتذكرت الآخرة والحساب . . خشيت الله وتراجعت . .

إذن أساس السلوك البشرى فى الدنيا . . هو الإيمان بالغيب . . والإيمان بالغيب يدخل فيه أساسا الإيمان باليوم الآخر . . فإذا لم يكن إيمانك بكل هذا . . إيمان يقين . . بمعنى أن ذلك يحدث . . وكأنك تراه أمامك . . يقينا لا يدخل إليه الشك أبدا . . وإلا فى هذه الحياة تكون قد اهتززت . .

ويستطيع من هذا الملحد أو غير المؤمن . . أن يدخل إليك ليضع الشك فى نفسك . . ويحاول أن يوهمك أن كل حديث عن الغيب . . هو غير صحيح . . أو غير واقع . . وما دام غير واقع . . فإن السلوك الإيمانى كله يتغير . .

والإيمان بالغيب والآخرة . . هو أساس الإيمان كله . . فما دام ليس هناك حساب . . فمن تخشى ؟ وممن تخاف ؟ . . ولماذا ترتدع . . من الذى يرفع يدك عن ضعيف تغتصب حقه . . إلا إيمانك بالآخرة والحساب . . من الذى يوقفك عن أن تأكل أموال الناس بالباطل ؟ . . أو أن تظلم وتبغى فى الأرض . . وتغرك قوتك فتفعل ما تشاء . . وتبغى على حقوق الناس كما تريد . . إن الوازع الذى يقول لك . . قف مكانك . . هو الإيمان بالآخرة . . لأنك فى هذه الحالة ستحس بأن كل عمل تعمله مكتوب عليك . . وأنك إذا كنت قويا جبارا فى الأرض . . أو فى هذه الحياة الدنيا . . فإنك ستلقى الله . . وأنك ضعيف ذليل فى الآخرة . . لا ناصر لك ولا معين . . وستقف أمامه خاشعا ليسألك عما فعلت . . يسألك عما جنته يداك . .

إذن لولا الإيمان بالآخرة . . لتحولت الدنيا كلها إلى مجموعة من الوحوش . . يقتل القوى الضعيف . . ويعتدى القادر على غير القادر : ; ويضيع الحق . . وتباح الحرمات . . ولكن أخشى ما يخشاه المؤمن هو حساب الله له فى الآخرة . . لماذا ؟ . . لأنه يؤمن أنه ملاق الله سبحانه وتعالى . . وأن حساب الآخرة سيكون بقدرات الله سبحانه وتعالى . . :

بل إن أخشى ما يخشاه الكافر هو الحساب فى الآخرة . . قد يبدو هذا الكلام عجيبا . . كيف لإنسان لا يؤمن بالآخرة ومع ذلك يخشاها . . حقيقة الكافر لا يؤمن بالآخرة . . ولكن فى داخله شئ يؤرقه . . والموت الذى يراه كل يوم على حياة غيره . . يملأ حياته هو بالرعب والفزع . . وينغص عليه عيشه . . إنه يعرف يقينا أنه سيخرج يوما ما من

هذه الحياة . . فهو يرى ذلك كل يوم فى حياة ألوف غيره . . بل يراه فى حياة أقرب الناس إليه . . وهم أسرته وأقاربه . . ولذلك فهو لا يستطيع أن يلغى هذه الحقيقة من عقله . . ويلح عليه السؤال . . إلى أين ؟ . . إلى أين ؟ . . فيحاول أن يأتى بالدليل تلو الدليل . . ولو زيفا . . ولو تضليلا . . ولو ضلالا . . محاولا أن يقنع نفسه أنه لا شيء بعد الموت . وأنه لا آخرة ولا حساب . . عله يهون على هذه النفس التى ترى العذاب فى داخله . . يهون عليها ارتكاب المعاصى . . ولكنه مهما فعل يظل فى قلق وخوف . . ويؤرقه الغد . . ويزعجه المستقبل . . ويحس أن حياته بكل ما فيها من مظاهر الدنيا هى لا شيء . . ومهما حاول أن يقنع نفسه . . فإنه يعيش فى فراغ قاتل . .

....

....

نوم الدنيا ويقظة الآخـرة

س : هناك حديث شريف يقول : « الناس نيام . فإذا ماتوا انتبهوا » . : ماذا يعنى رسول الله بنومنا أثناء اليقظة وانتباهنا أثناء النوم الأبـدى ؟ . .

جـ : إن الحديث فى ظاهره لا ينطبق على المنطق الدنيوى . . فالمفروض أننى وأنا أعيش فى الدنيا متيقظ . . منتبه . . فإذا جاء الموت . . جاء كما يقولون النوم الأبدى . . ولكن الحقيقة غير ذلك . . فالناس فى هذه الدنيا نيام . . وماذا يحدث للنائم . . إنه لا يرى ما حوله . . ولا ينتبه لحقيقة ما يجرى . . وكذلك نحن فى الدنيا . . لا نرى ما حولنا . . لأن الروح موجودة فى داخل الجسد . . يحد من رؤيتها ذلك الطين الذى خلق منه الانسان . . ولذلك فنحن لا نرى الملائكة . . ولا نرى الجان . . ولا نرى

كثيرا مما يحدث فى الدنيا . . مما لو رأته لأحست بأن حقائق الكون مستورة عنها . . ولعلمت يقينا بالغيب . . وما يحدثنا الله به عن أشياء لا نسمعها . . ولا نراها . . مثل عالم الجن . . وعالم الملائكة . . ولكن عندما تخرج الروح من الجسد . . ترى الروح . . وهى لذلك ترى ما كان محجوبا عنها . . وتنتبه أن تستيقظ . . وتفيق مما صور لها . . من أن الدنيا هى كل شىء . . وأن الحصول على كل شىء . . ولو بالباطل هو قانون الحياة . . عندما تخرج الروح من الجسد . . تعلم ما هى قوانين الحياة . . وما هى قوانين ما بعد الحياة . . وترى أشياء كثيرة لا تراها ولم تكن تصدقها فى الحياة الدنيا . .

إذن فالناس وهم متيقظون منتبهون وهم فى الحياة الدنيا . . إنما هم فى الحقيقة نيام . . مستورة عنهم غيبيات كثيرة . . تقال لهم . . ولكن لا يرونها . . فإذا ماتوا انتبهوا . . وعرفوا كل شىء . . مصداقا لقول الله . . ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ . .

..............................؟

....

عبيد الله وعبـاده

س : لماذا ذكر الله كلمة « عباد » مرة ، وكلمة « عبيد » مرة . . حتى اختلط فهم الكلمتين فى أذهان الناس ، فظنوا أنهما بمعنى واحد . . فهل هذا صحيح ؟ أم أن لكل كلمة منهما معنى ؟

ج : يجب علينا أن نفرق بين كلمتى عباد وعبيد الواردتين فى القرآن الكريم . . ونعرف أنهما ليستا مترادفتين . . ولكن لكل منهما معنى يختلف عن الآخر . . فكل خلق الله عبيد . . لماذا ؟ . . لأن هناك أمورا قهرية تجرى على هذه الدنيا . . وهناك أشياء كثيرة لا اختيار لى فيها . . أبى وأمى مثلا . . بلدى . . رزقى . . الأحداث التى تقع على . . كل هذا أنا مقهور فيه . . ولذلك حين يريد الله سبحانه وتعالى عبيدا . . فإنه يجرى عليهم صفة القهر . . فلا يستطيعون أن يتحللوا أبدا . . ولكن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخلق عبادا . . فإنه يخلق أناسا لهم منطقة اختيار . . يستطيع كل واحد فيهم أن يشذ . . وأن يفعل أو لا يفعل . . وأن يطيع أو لا يطيع . .

فالذى يتنازل باختياره عن حركة الحياة . . هم عباد الرحمن . . أولئك الذين أعطاهم الله صفة الاختيار . . فى أن يفعلوا . . أو لا يفعلوا . . ولكنهم تنازلوا عن الاختيار الذى منحه الله لهم . . تنازلوا عنه . . فإن أطاعوا فحبا لله لا قهرا . . وإن هم فعلوا فخشوعا وخضوعا لله . . وليس عن عدم قدرة . . وإن هم وحدوا حركة حياتهم مع منهج الحياة الذى رسمه الله سبحانه وتعالى . . فذلك حبا فى الله وتقربا إليه . . هؤلاء الذين يسميهم الله سبحانه وتعالى عبادا . .

ولذلك استمع إلى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ﴾ . .

هؤلاء العباد . . ولم يقل الله سبحانه وتعالى وعبيد الرحمن . . بل قال ﴿ وعباد الرحمن ﴾ .. لماذا ؟ .. لأن هؤلاء قهروا أنفسهم على حب الله بمحض إرادتهم واختيارهم . . ودخلوا فى حب الله فألزموا أنفسهم بمنهجه . .

....

....

العبادة التقليدية والعبادة الحقيقية

س : هناك من يذهب إلى المسجد ويؤدى الصلاة بحركات تقليدية دون أن يستشعر عظمة الصلاة ، ودون أن يحس بلذة العبادة . . فما رأى فضيلتكم فى التقليدية ؟

ج : لابد أن يكون لديك الدافع القلبى لعبادة الله . . وسأضرب لك مثلا . . إنك عندما تريد أن تصنع شيئاً ، فإن أمامك طرقا كثيرة . . قد تصنعه مثلا على طريق ما يسمونه طريق الهواة . . أى بلا دراسة ولا دراية وإنما بشىء تحاول أن تقلده . . ولكنك إذا أردت أن تصنع شيئاً بإتقان . . فلا بد أن يكون هناك منهج تدرسه يحوى أصول هذه الصناعة . . حتى تستطيع أن تنفذها بإتقان . . إذا قال لك ابنك إنه يريد أن ينجح فى الامتحان.. ويحقق شيئاً جميلا أو معرفة . . تقول له لابد أن تذاكر . . إذن المذاكرة شرط من شروط النجاح . . والكل متفق على أن الشرط سبب وجود الجواب .. فالمذاكرة سبب وجود النجاح . . هذا هو ظاهر العلم . . ولكن باطن العلم غير ذلك . . ذلك أن ظاهر العلم يهمل شيئاً هاما . . . عناصر حركة الإنسان . . وهو الدافع قبل الواقع . . أنت تقول إنك تذاكر لتنجح . . فكأن النجاح وجد فى ذهنى أولا . . بكل ما يحققه لى من مميزات .. ثم بعد ذلك ذاكرت لتصبح هذا النجاح حقيقة واقعة . . ومعروف أن

الشرط سبب وجود الجواب . . إذن . . لابد أولا أن تؤكد أن الدافع يأتى قبله . .

إذن فالدافع موجود قبل المذاكرة . . وبعد المذاكرة جاء الواقع . . فتحقق ما أردت . . فالسيارة سبب . . وقطع الطريق سبب . . ولكل الدافع أن أصل إلى مكان أحب أن أصل إليه كالإسكندرية مثلا . . فأنا عندما أذهب . . أركب أولا . . ولكن الدافع يكون فى ذهنى قبل أن أركب . . إذن فالغاية وجدت أولا . . ثم بعد ذلك جاء الشرط لتحقيق الغاية . . فبعد أن كانت دافعا فى عقلى فقط . . صارت دافعا . .

....

....

مفهــوم العبادة

س : إذا كان الله قد خلقنا لعبادته ، كما نصت على ذلك الآية الكريمة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) . فما هو مفهوم العبادة الحقيقى . . هل العبادة أن يجلس الإنسان فى المسجد ويترك العمل ؟ بعض الناس يجادلون ليحاولوا أن يثبتوا أن العبادة صلاة وذكر فقط . . ما رأى فضيلتكم ؟

ج : فى كثير من الأحيان نجد الجدل يخرج أشياء كثيرة عن معانيها . . ويدخلها فيما ينفع وما لا ينفع . . الله سبحانه وتعالى خلقنا فى الحياة لنعبده . . هذه حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرها . . والله سبحانه وتعالى جعل علة الخلق هى العبادة . . وتم الخلق لتتحقق العباده . . وتصبح واقعا . . ولكن هل العبادة هى مجرد الجلوس فى المساجد والتسبيح . . أم لها منهج عمل بينه القرآن . . منه العبادة . . ومنه العمل . . ومنه السعى فى الأرض . . ومنه مقاومة الفتن والإغراءات . ومنه الدعوة إلى سبيل

الله بالحكمة والموعظة الحسنة . . ومنه أشياء كثيرة . . بينها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم . . ووضحها فى منهج متكامل للحياة . .

لو أن الله سبحانه وتعالى . . أراد منا التسبيح والصلاة فقط . . وحدهما دون شىء آخر . . ما خلقنا مختارين . . والله سبحانه وتعالى غنى عنا جميعا . . ويستطيع أن يخلق ما يشاء . . كما يشاء . . من يسبحون بحمده . ؟ ولا يعصون له أمرا . . وإن من خلق الله سبحانه وتعالى . . كالملائكة وغيرهم . . من يسبح بحمده . . ولا يعصى له أمرا . . ومن هو مقهور على عبادته . . .

ولو أن هدف الخلق . . هو العبادة بمفهومها الذى يحاول بعض الناس أن يفسره . . ما استطاع خلق من خلق الله أن يشذ عن طاعته . . والله سبحانه وتعالى له صفة القهر . . ومن هنا فهو يستطيع أن يجعل من يشاء مقهورا على عبادته . . لا يستطيع أحد المعصية أو الإفلات . . ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه :

﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين . إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ . .

إن الله سبحانه وتعالى ليس محتاجا لعبادة القهر . . وليس محتاجا لأن يقهر خلقه ليعبدوه .. فهو غنى عن الجميع . . وعبادة الخلق لله سبحانه وتعالى . . لن تزيد عن ملكه شيئاً . . وعصيان خلق الله سبحانه وتعالى لن ينقص من ملكه شيئاً . .

ولكن الله خلقنا لنعبده اختيارا . . لنأتيه ونحن نملك الحرية أن نأتى . . وألا نأتى . . أن نتبع المنهج وألا نتبعه . . يريدنا الله سبحانه وتعالى . . أن نأتى طواعية من أنفسنا . . ونختار أن نكون مقهورين لعبادته . . ونحن نستطيع ألا نكون . . ولكن بإرادتنا . . وبحبنا لله سبحانه وتعالى . . يدفعنا

هذا الحب أن نقيد إرادتنا التى شاء الله سبحانه وتعالى أن يعطيها لنا اختيارا . أن نقيد هذه الإرادة بإرادة الله سبحانه وتعالى . فإذا قال : افعل . . فعلنا . . وإذا قال : لا تفعل لم نفعل . . حبا لله وقربا منه . . وجهدا مخلصا فى الوصول إلى رضاه . . هذه هى أعلى المنازل عند الله سبحانه وتعالى . . التى منحها لآدم ولذريته من بعده . .

فالذى يأتى الله سبحانه وتعالى مقهورا . . إنما يأتيه وهو غير مختار . . فهو لا يستطيع أن يفعل إلا ذلك . . ولكن الذى يأتى الله سبحانه وتعالى اختيارا . . فهو أعلى منزلة . . لأنه يستطيع أن يفعل غير ذلك . . زينت له الشهوات . . وزينت له المعاصى . . الشيطان يغريه . . والدنيا تجذبه . . وبريق كل شىء يحيط به . . ومع ذلك فهو يترك هذا كله بإرادته . . يدفعه حبه لله سبحانه وتعالى أن يأتى طائعا مختارا . . ليتخلى عما نهى عنه الله . . ويتمسك بما أمره الله به . . تلك عبادة عن محبوبية . . عن حب الله . . عن تمتع بطاعة الله سبحانه وتعالى بالاختيار . . نسبح لله . . نعم . . عن حب . . نعبد الله نعم عن قرب . . وعن رغبة . . نأتى الله سبحانه وتعالى . . لنقول له . . يارب خلقتنا . . وأعطيتنا الحرية فى أن نفعل . . أو لا نفعل . . وزين لنا الشيطان الدنيا ونعيمها . . وحفت الطاعة بالمكاره . . ولكننا تركنا الدنيا كلها . . بما تعرضه وما تقدمه . . وجئنا إليك مؤمنين . . أن الحياة التى وضعتها لنا . . هى الحياة السليمة الصحيحة الباقية . . هى النعيم الحقيقى . . أتينا إليك طائعين مختارين . لنلتزم بعبادتك . . هذا الالتزام هو حب لك . . أو على الأصح . . حب لما تحب . . وكره لما تكره . .

....

....

اختيار حب الله فى القلب

س : بماذا تصف فضيلتكم حقيقة الحياة ومفهومها ؟ . .

ج : حقيقة الحياة كلها ومفهومها أنها اختبار فى العبادة . . يمر به الإنسان . . اختبار لما يمكن أن يفعل ولا يفعل . . فالمال مال الله . . لا يملكه أحد . . والأرض أرض الله . . ان يحتفظ بها أحد . . الإنسان يأتى ويخرج . . وكما جاء يخرج . . فيما عدا عمله . . وحسناته وطيب الذكر والعبادة . . الرحلة كلها من المهد إلى اللحد . . رحلة إيمان . . وفى مفهومها الواسع اختبار لحب الله فى القلب . . وعبادة الله فى الأرض عن اختيار حر . . ومهما فلسفنا الأمور . . أو وضعنا للدنيا موازين ومقاييس . . فإننا نأتى فى النهاية . . إلى أنها رحلة إيمانية لاختبار حب الله فى النفس . . دون أى شىء آخر . . وإذا كانت أشياء قد وضعت فى الأرض لتحث الإنسان على العمل . . أو على الزرع وتعهده . . وكل ما نراه . . فهذه كلها أسباب ومسببات . . وضعها الله سبحانه وتعالى . . لتمضى الحياة فى الكون . . وإذا كانت هناك مغريات قد وضعت . . فتلك اختبارات الإيمان . . أما من يقول إنه يملك . . أو أنه يستطيع كذا وكذا . . أو أنه يفعل كذا وكذا فكل ذلك فى معناه الحقيقى مجاز . . لا علاقة له بجوهر الأشياء . . فأنا أملك مجازا ما دمت حيا . . فإذا مت . . فلا أملك شيئاً . . ولو كنت ملكا للدنيا كلها . . وأنا أحكم مجازا وأقضى . . فإذا انقضت أسباب الحكم التى مكننى الله بها . . فلا أستطيع أن أقضى ولا على فرد واحد . . رحلة الحياة هى اختبار إيمانى فى العبادة . . قد جعله الله اختبارا للبشر . . ليفضلهم على سائر مخلوقاته . . ويجزيهم عليه جزاء كبيرا . . فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد قال عن الإنسان ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ . . تلك الخلافة . . هى ذلك الاختبار الإيمانى الذى يمر به كل إنسان . .

....

....

علامات المخلصين

س : من هم عباد الله المخلصون الذين عجز إبليس عن إغوائهم ؟ . .

ج : عباد الله المخلصون هم أولئك الذين تنازلوا باختيارهم وحبهم لله عن كل ما يغضب الله ، واتبعوا باختيارهم وحبهم لله ما يرضيه .

فالله لا يريد قوالب تخضع . . ولكنه يريد قلوبا تخشع بالحب . . لأن إخضاع القالب . . يمكن أن يأتي بالرغم منك . . فإذا أمسك إنسان كرباجا . . وقال لك افعل كذا . . وقلت : لا . . فيضربك بقوة . . ويؤلمك الضرب . . خضع قالبك . أى خضع الظاهر منك وقمت تفعل له ما يريد . . ولكن هل تفعل هذا بحب ؟ . . هل تفعل هذا بشوق ؟ . . هل تفعل هذا عن رغبة ؟. لا . . أنت تفعل وأنت مكره . . الله سبحانه وتعالى وهو قادر على هذا . . لا يريد أن يكرهك . . ولكنه يريد قلوبا تخشع . . أى يريدك أن تخشع من داخل قلبك . . والقلب هو المنطقة الحرة التى خلقها الله فى الإنسان . . ولا تستطيع قوة فى الأرض أن تجعلها مقهورة على شىء . . فما فى قلبك هو ملك خاص لك . . ليس للعالم كله سلطان عليك . . وقد يكرهك إنسان فتتظاهر له بالحب . . ولكن قلبك يظل يكرهه ويرفضه . . وقد تتظاهر لإنسان بالخضوع . . ولكن قلبك يمقته . . وفى نفس الوقت مهما فعلوا بك . . ولو وضعوك فى سجن تعذب فيه ليل نهار . . ولو قطعوا جسدك . . فإنهم لن يستطيعوا أن يكرهوا قلبك على حب شىء تكرهه . . أو كره شىء تحبه . . بل تبقى هذه المنطقة حرة لا يتدخل فيها إنسان . . ولا يستطيع إنسان أن يتدخل فيها . . ولذلك قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ . .

لماذا ؟ . . لأن الإكراه فى هذه الحالة . . يكون إكراهاً للقالب . . وليس للقلب . . والله سبحانه وتعالى كما قلنا . . لا يريد قوالب تخضع . .

ولكنه يريد قلوباً تخشع . . ولذلك ما دام القلب خاشعاً . . فالله راض . . حتى ولو أجبر على غير ذلك . . ولذلك فقد أسقط الحساب عن كل من أكره قالبه على شيء وقلبه يرفضه . . فأنت إذا أمسكت عصاً غليظة . . وأجبرت إنساناً على الصلاة . . وقلبه لا يريد الصلاة ويرفضها . . فلا صلاة له . . وأنت إذا أكرهت إنساناً على فعل منكر . . وقلبه يرفضه . . فلا حساب عليه . . فالله يسقط عنه الحساب . . ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية ، فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ . .

إنه يقول لرسوله ونبيه الكريم . . أنا لا أريد أعناقاً تخضع بالقهر . . لأنني لو أردت ذلك فما أسهل أن أفعله . . أنا لا أريد إكراها . . إنما أريد « عبادة » . . تأتى بالحب لى . . وليس بالإكراه على عمل أريده . . فالله سبحانه وتعالى حين يقول :

﴿ وما خلقت الجن والإنس ليعبدون ﴾ . .

فالمهمة هنا أن يكونوا عباداً لا عبيداً . . وأن يأتوا الله سبحانه وتعالى عن محبوبية وخضوع . . ولو أتوا عن غير ذلك ما حققوا مهمتهم فى الحياة .. وأن يأتوا عن حب فى كل ما يعملون . . إذا عبدوا فعبادتهم عن حب . . وإذا حكموا فحكمهم عن حب فى إرضاء الله . . وإذا باعوا . . وإذا اشتروا . . فكل ذلك فى إطار إرضاء الله . . فى كل أمر من أمور الدنيا . . لا يشغلهم إلا ذلك الحب . . فكل عمل يقومون به . . يبتغون رضاء الله . . ويسألون أين الرضا فيتبعونه . . فلا يغش أحدهم فى بيع ، ولا يزور فى عمل . . ولا يزيف شهادة . . وهكذا .

....

....

عزة المؤمن فى تذلله لله

س : كيف يكون التوكل على الله ، وما السلوك الإيمانى للمتوكل عليه . . ؟ . .

ج : لو حكمت عقلك دقيقة واحدة . . لوجدت أن كل ما دون الله هو سراب وأوهام . . وشىء ضائع وزائل . . ولكن الباقى هو الله . . فإذا كان الله سبحانه وتعالى يطالبك أن تتوكل عليه . . أى إذا قصدت حاجة فقل: اللهم أعنى . . وإذا أردت عملا فارفع يدك إلى السماء وقل: اللهم يسر لى . . وإذا كان هناك ما يؤرقك فقل: اللهم أذهب عنى هذا . . وإذا كنت تواجه شيئاً عسيراً فاطلب العون من الله سبحانه وتعالى . . وتوكل على الحى الذى لا يموت . .

نحن نصبح فى الصباح وصدورنا ممتلئة بالعزة . . ورءوسنا مرفوعة للسماء . . لماذا ؟ . . لأننا توكلنا على الله سبحانه وتعالى . . وكل ما فى الكون خاضع لله . . فلا قوى يستطيع أن يدعى قوة فوق قوة الله . . ولا عزيز يجرؤ أن يقول إلا أنه ذليل لله سبحانه وتعالى . . لذلك فان الإنسان الذى لا يعتمد على الحى الذى لا يموت يعيش فى ذل الدنيا . . وفى عبودية هذا الذل . . فهو يصبح خائفاً أن يفقد عمله . . أو يفقد ماله . . وهو حين يتكلم أو يتصرف . . خائف أن يغضب رئيسه عليه أو يغضب صاحب العمل . وهو فى خوف دائم من كل من هو أعلى منه . . وهذا الخوف يدفعه إلى حياة بائسة بغيضة . . ولكن ذلك المعتز بالله سبحانه وتعالى لا يهمه إلا أن يرضى الله وحده . . . . والذل لله عز . . والذل لغير الله بؤس وشقاء وهوان . . ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد لى الخير . . ولا يريد لى الشر . . فهو يعطينى وهو يرحمنى . . وهو لا ينظر إلى ما فى يدى . . و ما دمت أحبه فإنه يمنحنى من نعمه فوق ما أريد . ولكن الإنسان يريد أن يأخذ ولا يعطى . وأن يسلب الحق . وأن يفعل كل ما تكرهه النفس . .

....

....

أهل الدنيا . . وأهل الآخرة

س : لو أراد الإنسان أن يعرف هل هو من أهل الدنيا أو من أهل الآخرة . . فما هى الموازين التى يزن بها أعماله ؟ . .

ج : الإنسان فى الدنيا يعيش قلقاً خائفاً من زوال النعمة . . فالنعمه إما ان تفارق الإنسان بأن تزول عنه . . ويفارقها هو بأن يترك الحياة الدنيا . . لذلك نجد أشد الناس حرصاً على الدنيا . . ذلك الذى هو فى نعمة يخشى أن يفارقها . . ولكن النعمة فى الآخرة لا تفارق الإنسان أبداً . . إذن فمن الخير لى أن يكون نعيمى فى الآخرة . . حيث لا تفارقنى النعمة أبدا . . بل أعيش مخلداً فيها . .

ولقد دخل أحد الأشخاص على رجل صالح . . وقال له أريد أن أعرف . . أأنا من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة ؟ . . قال له الرجل الصالح.. إن الله أرحم بعباده . . من أن يجعل موازينهم فى أيدى أمثالهم . . فميزان كل امرىء فى يد نفسه . . لماذا ؟ . . لأنك تستطيع أن تغش الناس . . ولكنك لا تستطيع أن تغش نفسك . . ميزانك فى يدك تستطيع أن تدرك . . أأنت من أهل الدنيا . . أم من أهل الآخرة . . طلب رجل من العبد الصالح أن يشرح له كيف ذلك ؟ . . فرد العبد الصالح إذا دخل عليك من يعطيك مالا . . ودخل عليك من يأخذ منك صدقة . . فبأيهما تفرح ؟.. فسكت الرجل . . وهنا قال العبد الصالح . . إذا كنت تفرح بمن يعطيك مالا . . فأنت من أهل الدنيا . . وإن كنت تفرح بمن يأخذ منك صدقة . . فأنت من أهل الآخرة . . لماذا ؟ . . لأن الإنسان يفرح بمن يقدم له ما يحبه . . فالذى يعطينى مالا . . يعطينى الدنيا . . والذى يأخذ منى صدقة . . يعطينى الآخرة . . فإذا كنت من أهل الآخرة . . فإنى أفرح بمن يأخذ منى صدقة . . أكثر من فرحى بمن يعطينى مالا .

ولذلك كان بعض الصالحين . . إذا دخل عليه من يريد منه صدقة . .

يقف له . . ويقول مرحباً بمن جاء يحمل زادى إلى الآخرة بغير أجر . ولذلك فأنا يجب أن أرحب به وأحييه . . لأنه يحمل حسناتى إلى الآخرة . ولذلك أيضاً فإن الكلمة غير الطيبة تفسد الصدقة . . مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ . .

لماذا قال الله سبحانه وتعالى ذلك . . لأن الذى يتبع الصدقة بالأذى . . ليست وجهته الآخرة وليس إيمانه كاملا . . إذ كيف أهين أو أوذى ذلك الذى جاء يحمل حسناتى إلى الآخرة بغير أجر . . ويأتى إنسان يحمل لى زادى إلى الآخرة فأهينه وأوذيه . . أيكون هذا إيماناً . . أم أننى أرحب به وأكرمه . . وأفرح به لأنه سيؤدى لى خير ما فى الدنيا . . وسيؤديه بلا أجر . . .

....

....

أسباب القلق والجنون فى الدول المتقدمة

س : إننا نسمع كثيراً عن القلق والجنون اللذين تتسم بهما الأمم المتقدمة رغم أنها تملك كل أسباب الرفاهية والرغد . . فما السبب وراء إصابة هذه الأمم بالقلق والجنون بهذه الصورة الرهيبة ؟

ج : إذا كان القلق والجنون سمة من سمات الدول المتقدمة فى هذا العصر . . فلأن الناس فى هذه الدول نسوا الله . . وكل إنسان منهم يعتمد على ذاته فى كون لا يخفى للإنسان . . والشعور الداخلى فى كل واحد منهم . . إن هذا الكون لا يخضع له . . هو شعور فطرى حقيقى . . وتأتى المأساة عندما يريد إنسان أن يخضع الكون لذاته . . فيصطدم بالحقيقة . . ويتحطم . . ولم يكن آباؤنا يعرفون مرض القلق . . لأن خط الإيمان كان قوياً فى حياتهم . . ؟ ولكن كلما قل الخط الإيمانى ازداد خط القلق . .

إذا كان الإنسان قد بعد عن الله . . متخذا الأسباب وسيلة . . فإن ذلك قد عاد بالضرر على الإنسان نفسه . . ذلك أنه أخذ منه الطمأنينة . . والاعتماد على الله . . والتوكل عليه . . ووضع بدلا منه . . الخوف . . والرعب من الغد المجهول والإحساس بعظم الكوارث . . والبعد عن رحمة الله . . حتى إنه إذا حدثت أمامه عقبه . . قاسها بذاتية قوية ناسياً قوة الله . . وبحدود قدرته ناسياً قدرة الله فوصل إلى طريق مسدود فى الحياة . .

وهكذا تختلف الحياة بين المؤمن والكافر . . فالمؤمن مطمئن إلى قضاء الله . . وإنه فيه الخير . . أعطى أو منح . . ولذلك فهو يعيش حياة طيبة ولا انفعال فيها . . ولا جنون . . والانتحار . . والكافر ينسب الفعل لذاته.. ولذلك فهو يعيش حياة تعيسة . . قدرات الكون التى هى أكبر من قدراته تخيفه . . إحساس رهيب بعدم الأمن والأمان . . ولو أنه دخل على العمل باسم من سخر له الكون . . لابد قوته . . لكان ذلك طريقاً إلى سكينة النفس.. وطيب العيش . . والحياة الطيبة المطمئنة . . ذلك أن الله سبحانه وتعالى يطلق أشياء فى الكون . . حتى لا تؤمن أنت أن ما امتلكته هو ملك لك . . لا يستطيع الله سبحانه وتعالى أن يذهبه عنك . . فالله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطى . . وأن يأخذ . . وأن يجعل الكون ينفعل . . أو لا ينفعل . . ولكنك أنت لا تستطيع . . وهذا هو الفرق بين الحق . . وبين الخلق .

....

....

حراسة الله للإنسان

س : لقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه فى القرآن الكريم بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم . . ومن ثم يكون المؤمن مطمئناً إلى أن الله يحرسه ويرعاه ليلا ونهاراً . . فما تفسير فضيلتكم لهذه العبارة القرآنية ؟.

ج : إن الله سبحانه وتعالى لا ينام أبداً .. ولا يغفل أبداً .. وهنا يريد الله أن يزيد اطمئنان النفس التى يصيبها الفزع من هموم الدنيا . . يريد أن يعيد إليها الطمأنينة والأمان . . فيذكرها بأنه لا يأخذه سنة ولا نوم . . أى لا يغفل عن شىء أبداً . . ولا يخرج عن علمه شىء فى الكون . . فإذا لم ير الناس جميعاً . . فالله يرى . . وإذا لم يسمع الناس جميعاً . . فالله يسمع . . وإذا لم تصل عدالة الأرض لتقتص من الظالم . . فإن هناك عدالة السماء موجودة . . ومن هنا تكون هذه النفس المؤمنة مطمئنة إلى أن الله سبحانه وتعالى ليس غافلا عما يعمل الظالمون . . لا تأخذه سنة . . أى لحظة يغفل فيها . . وتكون هذه النفس المؤمنة مطمئنة إلى أن الله يحرسها ويدافع عنها . . فتنام ليلها ملء جفونها . . لماذا . . لأن الله سبحانه وتعالى لا ينام . . والله سبحانه وتعالى هنا يريد أن يقول لكل مؤمن . . نم أنت ولا تخش شيئاً . . فإننى أحرسك وأرعاك . . وأنت نائم . . وأنت مستيقظ . . فلا تدع القلق يدخل نفسك . . وتحس أنك إن نمت نال منك عدوك . . أو أصابك أذى . . تذكر دائماً وأنت تذهب لفراشك لتنام . . والقلق يملأ قلبك . . إن الله سبحانه وتعالى لا ينام . . وأنه يحميك . . فكن مطمئناً وأنت فى حماية الله . . وإذا كان الإنسان ينام مطمئناً اذا وضع على منزله حارساً أو خفيراً . . أو رجلا ساهراً لا ينام الليل . . فكيف بمن يحرسه الله . . وكيف يكون الأمن الذى يحس به . . وهو يعلم أن القوة التى خلقت هذا الكون كله وأوجدته هى التى تحرسه . . ومن هنا فإن المؤمن يحس دائماً أنه فى أمن وأمان . . لأن الله هو الذى يرعاه . . فى أحلك الأوقات . . وفى أشد اللحظــات . . فمن أى شىء تخاف ؟ . . من رزق لن تحصل عليه غداً . .

أو من عمل لن تنجزه غدا . . أو مال تحتاج إليه ولن يأتيك غدا . . تذكر أن كل ما فى السموات . . وما فى الأرض هو ملك لله سبحانه وتعالى . . يعطى منه من يشاء . . ويمنع منه من يشاء . . ففيم القلق . . والله هو الذى يملك ويعطى . . وفيم التفكير . . والله قادر على أن يعطى كلا منا ما يكفيه وزيادة . . دون أن يتأثر ملكه أو ينقص . . ولماذا تفزع من الغد . . أو تحس أنك وحدك فى الدنيا ما دام الله معك . . والله حى لا يموت . . دائم الوجود . . لا ينام ولا يغفل . .

والعجيب أنك ترى إنساناً يحتمى بملك أو رئيس أو وزير ويعيش آمناً مطمئناً يحسده الناس على ما هو فيه . . ويحاولون أن يأخذوا منه الإيمان .. والعطاء هنا بقدرة هذا الإنسان المحدودة.. والبقاء هنا بعمر الإنسان القصير .. وينسى هؤلاء الناس أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يعطى الأمان والطمأنينة بلا قيود ولا حدود . . نقص الإيمان يصور لهم أن المخلوق أقدر على حمايتهم من الخالق . . وأقوى وأكثر نفوذاً . . هذه هى الغفلة التى تدخل القلب . . والإنسان حين يؤمن بالله . . يكون فى أمان مطلق . . ممن هو يملك . . قدرة لا يحيط بها حد . . قدرة الله التى خلقت كل شىء . . وأوجدت كل شىء . . لا يتم إلا بأمرها . . وهى التى تحرس وتحمى . . ولذلك وصف الله سبحانه وتعالى النفس المؤمنة . . بأنها نفس مطمئنة . . مطمئنة لماذا ؟ . . لأنها أسلمت قيادها للقوة الإلهية . . للحى الذى لا يموت . . والساهر الذى لا ينام . . والعالم الذى لا تغيب عنه كبيرة ولا صغيرة فى الأرض . . مطمئنة لذلك كله فلا يشغل بالها الغد . . مهما كانت أحداثه . . ولا يقلقها . . أن يؤخذ منها شىء . . وكل شىء فى السماوات والأرض هو ملك لله سبحانه وتعالى . .

....

....

الحكمة المأخوذة من قصص القرآن

س : لماذا ذكر الله سبحانه وتعالى مريم ابنة عمران وعيسى بن مريم وحدهما فى القرآن دون أن يذكر أسماء باقى أصحاب القصص ؟ .

ج : والقصص فى القرآن الكريم لا نتناول أشخاصاً بذواتهم . . أى أن هذه القصة . . وكل قصص القرآن الكريم . . إنما هى عبرة عامة . . وموعظة تتكرر فى كل عصر..ما عدا قصة مريم وعيسى عليهما السلام..ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى لم يذكر أبطال هذه القصص بأسمائهم الكاملة . . لنعرف أشخاصهم . . بل اكتفى باسم واحد عام . . ففرعون مثلا هو كل شخص يريد أن يجعل من نفسه إلهاً يعبد فى الأرض . . وذو القرنين مثلا هو من يريد إصلاحاً فى الأرض . . وصاحب الجنة فى سورة الكهف . . هو كل من ينسى الله وينسب الفضل إلى نفسه . . ولذلك فإننا نعيب على بعض الناس فى البحث عمن هو فرعون موسى أو من هو ذو القرنين . . ؟ ونحن نقول إن الهدف ليس الشخص ولكنها العبرة والعظة . . ولذلك عندما جاء الله سبحانه وتعالى إلى سورة مريم عليها السلام . . قال مريم ابنة عمران .. ولم يقل مريم فقط . . لماذا ؟ لأنه فى هذه الحالة المقصود هو مريم ابنة عمران بالذات . . وأن هذه القصة لم تحدث . . ولن تحدث لغيرها . . كذلك المقصود بقصة عيسى عليه السلام . . هو عيسى بن مريم بالذات . . وليس أى إنسان آخر . . فمن اختصه القرآن بقصة تتعلق بذاته هو عيسى بن مريم .. ومريم بنة عمران . . أما باقى قصص القرآن فالذى يجب أن نستخلصه منه هو العبرة والعظة . . دون أن نتعب أنفسنا فى البحث عن علم لا ينفع . . أو جهل لا يضر . . فما الذى يتغير فى قصة موسى عليه السلام إذا عرفنا أن فرعون موسى هو رمسيس الأول . . أو رمسيس الثانى . . أو رمسيس الثالث . . ليس هذا هو المهم . .

ولكن المهم أن نعرف العظة . . مما يتعرض له أى إنسان ينصب نفسه إلهاً من دون الله فى الأرض . . وما يتعرض له الذين يتبعونه بغير علم . .

ولذلك فإننا يجب أن نستخلص العبرة من قصص القرآن الكريم . . ولا نضيع الوقت فى معرفة أصحاب هذه القصص من التاريخ . .

....

....

أسباب تخلى الله عن صاحب أحدى الجنتين

س : القرآن الكريم تضمن قصصاً فيها العظة ، وفيها العبرة وفيها الحكمة . . فهل يقدم لنا فضيلتكم إحدى هذه القصص والعبرة المستنبطة منها ؟ . .

جـ : إنك إذا نسبت الفضل لنفسك . . تركك الله لقدراتك الذاتية . . فتضل وتشقى فى الحياة . . ولعل فى قصة صاحب إحدى الجنتين التى رواها الله سبحانه وتعالى فى سورة الكهف إجمالا لهذا المعنى . . وتوضيحا له . : إن صاحب الجنتين نسب الفضل إلى نفسه . . والثانى نسب إلى الله . . والذى نسب الفضل إلى نفسه . . نسى أن الأرض خلقها الله . . وأن الماء والمطر وفره الله له . . وأن الحب والبذر . . هو من عند الله . . لم يخلقه بشر . . فعندما ترك الله سبحانه وتعالى هذه الجنة لقدرة صاحبها . . غار الماء واختفى . . لأن الله هو الذى سخره ويسره . . وسقط الثمر وهلك . . لأن الله هو الذى أعطى للبذرة خاصية النمو . . لتصبح شجرة . . ثم خاصية إيجاد الثمر . . وليس هذا من قدرة الإنسان ولا من عطائه . . وهكذا عندما تخلى الله عن هذه الجنة . . وتركها لقدرات الإنسان . . هلك الثمر والزرع . . وذهب الماء . . وأصبحت خربة لا زرع فيها ولا ماء . . ولا يستطيع الإنسان بقدراته أن يوجد فيها الزرع والماء . . فكل ما يهلك الزرع من أمطار وعواصف وصواعق . . ليس فى قدرة البشر . .

أى أن الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا إلى حقيقتين مستورتين عنا فى هذه النعمة . . وهاتان الحقيقتان هما الأساس . . الحقيقة الأولى : أن الله سبحانه

وتعالى قد أعد هذه جنة بالماء أساس الحياة والزرع فيها . . والحقيقة الثانية : قد حفظها وبارك فيها . . وكلا الأمرين ليس للبشر فيهما مشاركة . . بحيث يستطيع أن يجادل ويقول أنا فعلت وفعلت . . فالإنسان مثلا حين يزرع يضع الحب فى الأرض ويرعاه . . ولكن قدرة الله سبحانه وتعالى هى التى تجعل هذا الحب فى الأرض ينمو ويثمر . . ولكن هنا مشاركة بشرية ظاهرية قد تجعل البشر يقول أنا الذى زرعت . . ولكن الله سبحانه وتعالى أتى بحقيقتين لا يستطيع أى إنسان فيهما أن يقول أنا شاركت . . الحقيقة الأولى . . توفير الماء الذى يكفى لإعطاء الحياة لهذه الأرض . . وجعلها صالحة للزرع . . وبدون هذا الماء لا يمكن أن توجد مثل هذه الجنة . . والحقيقة الثانية أنه حفظها وبارك فيها . . وكلتا الحقيقتين كما قلت لا يستطيع الإنسان أن يشارك فيهما أو يدعى أنه هو الذى أوجدهما . . وهكـــــذا . .

﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشـــــــها ﴾ . .

ولكن لماذا أحيط بثمره ؟ . . حتى يعرف أنه لاحول له ولا قوة . . وأن المال والنفر اللذين اعتز بهما من دون الله لا يملكان له نفعاً ولا ضراً . . ومن هنا فإنه أصبح ليجد الجنة خاوية على عروشها . . وأراد الله سبحانه وتعالى أن يبين له أن من يعتز بهم من دون الله لن يستطيعوا أن يوقفوا قضاء الله . . وأن الله سبحانه وتعالى وهبه هذه الجنة بقدرته هو . . فلما كفر بالنعمة واغتر بالمال والولد . . زالت عنه وذهبت . . والتفت حوله فوجد الآية الكريمة . .

﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ﴾ . .

أى أنه بحث عن أولئك الذين كان يعتز بهم فلم يجد أحداً يستطيع أن ينصره أمام قدرة الله . . وما كان منتصراً . . أى أنه حتى لو حاول ذلك بما له من مال أو نفر . . فلن يكتب له النصر . . هنا تأتى لحظة الندم . . فلن يكتب له النصر . .

﴿ ياليتنى لم أشرك بربى أحداً ﴾ . .

فقد أحس عندما ذهبت النعمة أن الواهب هو الله وحده . . وهو الذى أخذها . . ولكنه كان قبل ذلك يقول . . إن المال والنفر الذين عنده . . هم الذين يحفظون هذه النعمة من الزوال . . ويرعونها . . وتمضى هذه الآية الكريمة بعد أن ضرب الله هذا المثل للرجل الذى أنعم عليه . . فأشرك غير الله فى هذه النعمة . . فأخذ الله منه ذلك . . ان الله سبحانه وتعالى هو أغنى الشركاء عن الشرك . . فالعمل الذى يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى . . يتقبله الله . . والذى يقصد به إرضاء بشر ما . . ويفسره صاحبه على أنه تقرب إلى الله سبحانه وتعالى . . فالله غنى عنه . . وكذلك النعم .

والله يضرب لنا هذا المثل . . حتى نتخذ الطريق السليم فى الحياة . . فلا أدفع مبلغاً من المال مثلا لعمل خير . . ويكون القصد الحقيقى من ذلك هو إرضاء شخص ما . . أو قضاء مصلحة دنيوية . . أو الحصول على سمعة أو شهرة . . أو أى غرض دنيوى آخر . . فإذا أتيت إلى حفل ما . . وقد أعلن تبرعى بمبلغ من المال حتى يقال عنى إننى رجل خير . . ورجل بر وإحسان . . فإنى لا أفعل ذلك لوجه الله . . وإنما أشرك فى ذلك ما أبتغيه من سمعة الدنيا . . والله سبحانه وتعالى أغنى الشركاء عن الشرك . . وإذا قدمت مبلغاً من المال وأنا أبتغى مرضاة الله . . فالله أغنى الشركاء عن أن يشرك معه أحداً فى عمل يقصد به وجهه . .

ومن هنا فإن الذى فعله صاحب الجنة فى أنه نسب الفضل إلى نفسه . . وأنكر نعمة الله . . أو الذى يفعله بعض الناس فى أنه يريد أن يحقق مصلحة دنيوية بعمل ظاهره الخير . . كل هذا يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه لا يتقبله . : العمل الصالح لله وحده . . أما إذا كان عملا صالحاً نقصد به مصلحة دنيوية وفى نفس الوقت يقال إنه لله . . فالله غنى عنه . .

....

....

منزلة الرسول عند الله

س : لماذا كان نبينا المثل الأعلى للبشرية كلها؟

ج : العلة فى الخلق هى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . العلة فى الوجود والإيجاد . . هى تحقيق العبادية المثلى لله سبحانه وتعالى . . من الذى قال فيه الله سبحانه وتعالى . . « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً » . .

من الذى جاء على يديه كمال الدين . . وتمام النعمة . . إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . تتمثل فيه أفضل درجات الرضا من الله سبحانه وتعالى . وآخر درجات الإتمام للعبادية التى أرادها الله من خلق الإنسان على الأرض . . عبادية عن محبوبية وعشق الله . . عبادية عن دخول طاعة الله سبحانه وتعالى طوعاً واختياراً . . عبادية بالالتزام بما أنزل الله التزاماً كاملا . . والبعد عما نهى عنه بعداً كاملا . . هذه هى العبادية المثلى . . الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً . . ليكون مثلا أعلى للبشرية كلها . . يحتذى به أولئك الذين يريدون أن يعبدوا الله عبادة حرية واختيار . . وحب وإيمان . . وقرب من الله سبحانه وتعالى . . فإذا عرفت هذا كله . . فلابد أن يتسع عقلك وفطنتك لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه . . وقربه منه . . وحبه له . .

....

....

الفطرة السليمة تهدى إلى الله

س : علماء النفس بذلوا جهوداً كثيرة لمعرفة
أسرارها ، ولكنهم ما زالوا عاجزين عن فهمها . .
فما رأى فضيلتكم فى النفس البشرية وفى الفطرة التى
وكيف يهتدى الإنسان بفطرته إلى الله ؟

ج : إن النفس البشرية فى أعماقها لغز حتى على صاحبها . . فيها ملكــات لم يكشف عنها الله سبحـــانه وتعـــالى للإنسان حتى الآن . . فالإنسان فى كثير من الأحيان لا يفهم نفسه . ولا يصل إلى أعماقها وأسرارها . . والسلوك البشرى لا يزال لغزا أمام معظم الباحثين . . وإذا كانت هناك قوانين تحكمنا ونعرفها . . فهناك قوانين كثيرة لا نعلم عنها شيئاً تحكم معظم تصرفاتنا . . فالإنسان عندما يحب مثلا . . لا يعرف لماذا يحب. فقد يكون الشخص الذى تحبه لا يستحق هذه العاطفة . . وقد يكون إنساناً بالغ السوء . . وفيه من الصفات ما تكره . . ومع ذلك تحبه . . فالحب والكره عاطفتان لا يعرف العقل البشرى قوانين لهما . . بل إن فيهما ما هو ضد المنطق والعقل فى كثير من الأحيان . . فالنفس البشرية فى عواطفها مزيج غريب من المنطق واللامنطق . . والعقل واللا عقل . . والتضحية والأنانية . . وهى لغز وستظل لغزا . . .

وإذا كانت النفس البشرية لغزاً لا نستطيع أن نفهمه . . فان فيها فطرة نحس بها جميعاً . . تلك الفطرة هى صلة هذه النفس بالله . . فالله يوجد فينا بالفطرة . . يعرفه الطفل . . والشاب والكهل . . والمثقف والجاهل .. وهؤلاء جميعاً قد لا يستطيعون أن يشتركوا فى استيعاب شىء واحد . . ولكنهم جميعاً يفهمون كلمة الله . . وتهتز نفوسهم عند سماع كلام الله رغم الفوارق بين العقول .

....

....

عبادة الأسباب وخطورتها

س : بعض الناس يعبدون الأسباب وحدها ، دون تفكير فى المسبب . . فما هو الخطر الذى تجره عبادة الأسباب على الناس ؟ . .

ج : هب أن أحداً طلب منى أن أفعل ما يغضب الله من أجل مال . . أو جاه . . أو سلطان . . لو كنت أعبد الأسباب وحدها لنفذت له ما يريد . لأصل إلى ما أريد . . فلو قال اقتل . . لقتلت . . ولو قال اظلم . . لظلمت . . ولو قال افعل كذا وكذا . . مما يغضب الله . . لفعلت إحساساً منى فى أن عطاء الأسباب فى يده وحده . . وأن مخالفته ستؤدى بى إلى الحرمان من مقومات الحياة . . وأن طاعته ستعطينى الحياة الرغدةالتى أتمناها . . وهكذا وبغير نظر إلى ما قال الله . . (افعل) . . ولا تفعل . . انطلق لأحقق هوى وشهوات للبشر ولو كانت تغضب الله . . وهكذا يصبح الهوى الشخصى والغرض البشرى هما أساس الحياة . . فيفسد الكون كله . . ويصبح الحكم هو شهوة الحاكم وليس دين الله . .

هذه هى خطورة الأخذ بالأسباب وحدها . . وهى خطورة تعرض الكون كله للاختلال . . وتضيع موازين العدل . . وتكثر من البغى والفساد فى الأرض . . وما من أمة عبدت الأسباب . . إلا انتشر فيها الظلم . . ونما فيها الإرهاب وضاع فيها الحق . . واستبعد الإنسان . .

فإطلاق الأسباب وحدها فى الكون يؤدى إلى عبادة الفرد . . وإلى ظلم عظيم . . ولذلك كان لابد من طلاقة القدرة لتصحح المسيرة وتفيق الناس وتجعلهم يعلمون أن الله هو الذى أعطى الأسباب . . ويستطيع كما أعطاها أن يأخذها . . وأن العبادة لله وحده . . فمن ترك المسبب وعبد الأسباب . . فقد ضل ونسى الله . . ولذلك فنحن نتعجب من ضعيف لا حول له ولا قوة . . يمكنه الله من قوى . . ومن كان يملك الجاه والسلطان . . ثم أصبح ضعيفا يبحث عن إنسان . . فلا يجد حتى

من يصافحه . . ومن ينتقل من الحكم إلى السجن وبالعكس . . إن ذلك يحدث أمامنا ليذكرنا بقدرة الله سبحانه وتعالى . . وقوة المشيئة . . وأن الله هو الذى يعطى الملك والجاه والسلطان . .

فإذا عبد الناس هذه الأسباب وانطلقوا يسجدون لها أزالها الله . . لماذا ؟ حتى يفيق الناس . . ويعلموا أن الله سبحانه وتعالى هو الذى أعطى الأسباب .. وإن هذه الأسباب ليست ذاتيه للحاكم أو صاحب السلطان . . ولو كانت ذاتية لما زالت عنه . . ولكن الله سبحانه وتعالى . . لأنه هو الذى أعطى الأسباب يستطيع أن يزيلها . . أمام هذا الحكمة التى تحدث فى عالمنا كل يوم . . يسجد الناس لله . . بدلا من السجود لغير الله سواء أكان أسباباً . . أم بشراً . . ويحسون أن القوة والمنعة هما من الله . . وليست من أى أنسان . .

ولا تقتصر طلاقة القدرة على قمة الأمور فى الدنيا . . بل أكبر الأشياء . وفى أبسط الأشياء . . طلاقة القدرة تتدخل لتنصر مظلوماً ضعيفاً على ظالم قوى . . وتقتص من إنسان ارتكب جريمة . . وتصور أنه نجا من العقاب . . أو لتعيد حقاً حسب صاحبه أنه ضاع . . أو لتذل جباراً يؤذى الناس . . وتجعله عاجزاً عن رد الأذى عن نفسه . .

تلك كلها طلاقة القدرة . . وكلمة « يارب » تخرج من قلب المظلوم . . فلا تجد بينها وبين السماء حجاباً . . وتتدخل السماء لتزيل ظلماً . . وتعيد حقاً . . وتصحح الموازين فى الأرض . . ولذلك فإن المؤمن لا يعمل بنفس مفهوم الكافر . . فأساس عمل الكافر المال ينتج من العمل بصرف النظر عما يقوم به . . ولكن المؤمن يضع دائماً اسم الله مع العمـــل . .

....

....

كفالة الله بالرزق

س : بعض أعداء الإسلام يقولون عنه إنه دين يحض على التخلف ، بسبب الإيمان بطلاقة القدرة . . ويرددون قول الله سبحانه وتعالى « يرزق من يشاء بغير حساب » على أساس أنه دعوة صريحة لعدم العمل . : فإذا كان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فلماذا العمل والتعب ؟ ولماذا السعي وراء الرزق ، مع ما يجره على النفس من مشقة ؟

ج : قبل أن أجيب على هذا السؤال لابد من إيضاحين .

الإيضاح الأول : أنه إذا كانت طلاقة القدرة تعطى . . فإنها كما أوضحت لا يمكن أن تصبح قانون الكون . . لأن طلاقة القدرة هى قانون الآخرة . . وليست قانون الدنيا . . فى الآخرة يأتيك الشيء بمجرد أن يجول فى خاطرك . . أو تفكر فيه . . لا عمل فى الآخرة . . ولا سعى .. وإنما عطاء من الله بلا حدود . . ولا قيود . . أما فى الدنيا فهناك قانون الأسباب . . ومعه طلاقة القدرة . .

والإيضاح الثانى : أن لكل إنسان رزقاً يعلمه . . ورزقاً قد لا يعلمه.. وإنه إذا كان الكافر يحدد الرزق بالمال وحده . . فإن المؤمن يحدد الرزق بعطاءات كثيرة من الله سبحانه وتعالى . . فحب الناس لك رزق . . والبركة فى بيتك رزق . . وفى صحتك وأولادك رزق . . إلى آخر ما تنطبق عليه كلمة الرزق . .

نعود مرة أخرى إلى نهاية الآية الكريمة . . ﴿ يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ . . لتطرح قضية هامة معاصرة تفيق هؤلاء الناس . . إلى صدق قول الله . .

الذين يطعنون فى هذا الدين يعبدون الأسباب ويتخذونها إلهاً . . فكل

رزق عندهم مساو للعمل الذى يتم من أجله . . فاذا عملت ليل نهاراً زاد رزقك . . وإذا عملت بضع ساعات قل رزقك . . وهكذا. تلك هى القاعدة التى يتبعونها . . كل رزق مساو للعمل . .

نقول لهم إن هذا قد يكون صحيحاً لقاعدة عامة . . ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب . . ولنلاحظ فى نهاية الآية الكريمة قول الله (من يشاء) . . ولم يقل سبحانه وتعالى . . أرزق كل الناس بغير حساب . . ولكن لكل رزق معلوم على قدر ما أتاحه الله له من عمل وجهد . . وتبقى المشيئة . . أو طلاقة القدرة . . تعطى بغير حساب . . وبغير أسباب . . وإذا نظرنا إلى دول البترول مثلا . . تلك التى تملك القوة الحقيقية فى المال . . أو فى الرزق . . فى العالم كله . . إذا نظرنا إليهم نجد أنهم أغنى الناس فى العالم . . رزقاً أو مالا . . بل هم قد فاقوا فى الرزق . . تلك الأمم التى فاقتهم فى العمل والعلم . . فأصبحت تتجه إليهم ليدعموها فى الرزق . . كأمريكا وأوروبا الغربية . . وهم أكثر عملا وعلماً . .تتجه إلى دول البترول لتقترض منها الملايين لتدعم اقتصادها . . وتحاول أن تجذب أموال دول البترول إلى بلادها . . بل إن دول البترول تستطيع أن تفلس أكبر دول العالم كأمريكا والمانيا الغربية واليابان . . إذا هى سحبت دعمها الاقتصادى لها . . وأوقفت تعاملها معها . . فالذى تملك القوة الاقتصادية فى العالم . . هى دول البترول التى لا تتحكم فى رزقها فقط . . ولكن فى اقتصاد العالم كله . . بشهادة غير المؤمنين والماديين فى هذا العالم . .

وإذا كانت دول البترول قد وصلت إلى المركز الذى يتحكم فى اقتصاد العالم أجمع . . فلابد أنها قدمت حسب النظرية المادية السببية من العلم والعمل . . ما قدمته دول العالم أجمع . . وهذا غير صحيح . . بل إن بعض هذه الدول تعمل على استخراج البترول منه . . شركات غربية من الدول التى تخضع اقتصادياً لدول البترول . . والعمل الذى تم . . ثم بواسطة خبراء وآلات ومعدات تكنولوجية . . استوردت من دول أخرى . .

فكيف يحدث هذا إذا لم يكن الله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء بغير حساب .. ولقد شاءت قدرة الله أن يتم ذلك فى أمة إسلامية . . ويكون برهاناً صادقاً على كلام الله . .

ولو أن القاعدة على إطلاقها . . إن الأسباب هى التى توجد الرزق . . لما كان ذلك يمكن أن يحدث . . ولما كانت دول البترول تستطيع أن تكون أكبر قوة اقتصادية فى العالم . . وفى زمن قياسى . . لا يستطيع العمل والعلم خلاله أن يعطيا بهذه الوفرة . . وبهذا السخاء . . ذلك أنه لكى تتطور دولة أو عدة دول . . لتصبح أغنى دول العالم . . فإن ذلك يتطلب بجانب ذلك العمل والعلم فترة زمنية طويلة . . ولكن هنا لا الزمن . . ولا العلم . . ولا العمل . . يتناسب مع الرزق . . إذن من الذى أوجد هذا الرزق . . ومن الذى أعطاه . . الله سبحانه وتعالى . . مصداقاً للآية الكريمة . . « يرزق من يشاء بغير حساب » . . وهنا يجب أن يتوقف الحكم المادى الغربى . . الذى يأخذ بالأسباب . . ولا يعترف بغيرها . . والذى يطعن فى الآية الكريمة (يرزق من يشاء بغير حساب) . . ويدعى أنها لا تتمشى مع تطورات العصر . . ومقاييس العلم والزمن . . نقول له . . قبل أن تتسرع فى اتهامك . . فقد أتينا لك بمثل من العصر الذى تعيش فيه . . ولم نأت لك بمثل من التاريخ .. حتى لا تقول حكاية مكتوبة .. أو أسطورة من الأساطير..

ولم نأت لك بنبوءة مستقبلية . . حتى لا تقول غيب لن يحدث . . ونحن نقول لك قبل أن تتسرع فى اتهامك . . تأمل الكون . . تجد فى كل مكان لله رزقاً بغير حساب . . هذا الرزق يلقى بالأسباب بعيداً . . لتأتى طلاقة القدرة . . وتعلن أن الله يفعل ما يشاء عندما يشاء . . كيفما يشاء . . وأنه إذا كانت الأسباب موجودة . . فإن طلاقة القدرة موجودة منذ أن خلق الله الأرض . .

....

....

العصـاة وأبواب الرحمة

س : ربما يظن العصاة الذين يسرفون على أنفسهم أنهم إذا رجعوا إلى الله لن يقبل توبتهم : : فهل هذا الظن صحيح ، أم أن باب الرحمة مفتوح أمامهم ؟

ج : إن ذنوب الإنسان فى الدنيا ومعاصيه لا تحصى ولا تعد . . إذا تكلم فقد ينم . . وإذا حكم فقد يظلم . . وإذا ظن فقد يشى . . وإذا تحدث فقد يخطىء . . وإذا شهد فقد يبتعد عن الحق . . هذه أشياء يرتكبها كل واحد منا مئات المرات . . وبدرجات متفاوتة . . فما من إنسان لم يصدر عنه فى يوم من الأيام كلمة تحمل معنى النم . . ولو مرة . . ولم يصدر عنه حكم بعيد عن الصدق فى أى شىء من أمور الحياة . . وجانبه الحق . . ومن منا لم يسىء الظن بإنسان كل يوم . . ومن منا لا يخطىء الحديث ولا يبتعد عن الحق ولو خطوة واحدة . . من منا ذلك الذى يستطيع أن ينسب الكمال لنفسه ، وأن يخلص هذه النفس من هواها . . وأن يبعدها بعداً كاملا عن كل خطيئة . . منذ الذى يستطيع أن يدعى أنه منذ استيقظ حتى ينام . . لم يخطىء خطأ . . ولم يرتكب إثماً ولو صغيراً ولم يهدر حقاً لإنسان . .

إن الذين يبذلون أقصى جهدهم فى الطاعة لله سبحانه وتعالى . . لا يصلون إلى مرتبة الكمال . . فالكمال لله وحده . . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل بنى آدم خطاء . . وخير الخطائين التوابون » . . والله سبحانه وتعالى يصف الإنسان فيقول ﴿ إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ . . والشيطان يحاول أن يقعد بالإنسان عن الصراط المستقيم . . وأن يمنعه عن طاعته الله . .

ولذلك كان لابد من باب الرحمة . . يدخل منه البشر إلى الله سبحانه وتعالى . . وأن يكون هذا الباب مفتوحاً على مصراعيه . . يهرع إليه كل عاص ليقول « يارب عدت إليك وأنا نادم على ما فعلت فاقبلني » . . حتى عدد من كبار الزاهدين والمتقربين إلى الله . . ربما ارتكب فى بداية حياته باباً من أبواب المعصية . . ثم تاب إلى الله . . فتقبل توبته . . وحسن إسلامه .

فلو كنت قد ارتكبت معصية فإن باب التوبة مفتوح . . ولو قلت إننى عصيت الله . . نقول لك إن ذلك لا يمنع من الاستعانة بالله سبحانه وتعالى لأنه رحمن . . ولأنه رحيم . . ولا تمنعك معصية من أن تستعين بسم الله فى كل عمل . . لأنها الطريق إلى التوبة . . وإلى الإيمان . . والله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به فى كل أمر من أمور الدنيا . . وأنت إذا استعنت باسم الله الجامع لكل صفات الكمال . . أعانك . . فإن كنت عاصياً فلا تعتقد أن الله سبحانه وتعالى قد طردك من رحمته ، أو قد تخلى عنك إذا رفعت يدك إلى السماء واستعنت به . . أو قد غضب عليك حتى إنه لا يستجيب لك عندما تستعين به فى أمر من أمور الدنيا . . بل الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به . . ولذلك فقد وضع لك صفة الرحمن والرحيم . حتى تتذكر أن بابه مفتوح دائماً . . وإنك تدخل إليه من باب الرحمة .

....

....

نعم الله . . ولماذا نعجز عن إحصائها ؟

س : أعجب ما فى البشر أنهم يغفلون عن نعم الله عليهم ، مع أنهم لو فكروا فيه قليلا ، لوقفوا مبهوتين أمام كثرتها وتنوعها ، وعجزوا عن إحصائها ؟ فهل يتفضل فضيلتكم بذكر بعض هذه النعم ؟

ج : إن الإنسان لا يحس بالنعمة لأنه يعتاد عليها ويألفها ، فيعتقد أنها حق مكتسب له . . وينسى المنعم . . . . إن كل إنسان على وجه الأرض يسبغ الله سبحانه وتعالى عليه ملايين النعم . . وإن لم يعطه شيئاً جديداً يحس به . . فعندما يكون نائماً ويستيقظ فقد عادت إليه نعمة الحياة . . وإذا قام من سريره فهذه نعمة الحركة التى لو شاء الله سبحانه لسلبها منه . . فإذا ذهب ليغسل وجهه فهذه نعمة أتاحها الله له بأن أنعم عليه بما يغسل به وجهه . .

وإذا نظف أسنانه فهذه نعمة أخرى . . بل إن كل عمل هو مجموعة من النعم . . فأنت حين تغسل وجهك عندك نعمة الحركة . . ونعمة الماء . . والصابون التى تستعمله والفوطة التى تجفف بها وجهك قد أنعم الله عليك بأن ملكك ما تجفف به وجهك . . وأنعم عليك مرة أخرى باستمرار يديك فى الحركة حتى تقوم بعملية التجفيف . . فإذا خرجت لتتناول إفطارك . . فهناك نعمة الحركة التى استطعت بها أن تنتقل من مكانك إلى مكان الطعام . . فإذا طلبت الإفطار فهناك نعمة الكلام التى استطعت بها أن تحرك لسانك وهناك نعمة اللغة التى استطعت أن تتحدث بها . . وهناك نعمة الاستجابة بأن سخر لك الله سبحانه وتعالى من يعد لك الإفطار . . ثم تبدأ فى متناول طعامك . . فهناك نعمة أن الفم يمضغ . . والبلعوم ينقل الطعام إلى المعدة . . والمعدة تبدأ فى عملية الهضم . . فتبدأ العصارات الهضمية فى هضم الطعام . .

كل هذه نعم من الله سبحانه وتعالى . . أنت لا تفكر فيها . . ولكنك لو فكرت قليلا لعرفت أن الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يسلبك هذا كله . . ولكن من فضل الله عليك أن أعطاك القدرة لتقوم وتغسل وجهك وتتناول إفطارك . . وهذه أبسط الأشياء فى حياة البشر . . ولكن بعض الناس يفعل هذا كل يوم دون أن ينتبه إلى نعم الله . . ولكنه يفعل كل هذا وهو جاحد بنعم الله سبحانه وتعالى . . ولقد أخذت بضع دقائق فى يوم واحد . . لترى فيها مئات النعم على الإنسان . . فكيف باليوم كله . . وكيف بالعمر كله . .

إذن فالله سبحانه وتعالى يريد أن يذكرنا بأن الإنسان يتمتع بنعم لا تعد ولا تحصى . . أنعم بها الله عليه . . والله يقول إنه لو أراد أحد أن يقوم بإحصاء هذه النعم . . ثم يضيف الحق سبحانه وتعالى أن أحدا لن يقدم على ذلك . . ولكن لو أراد أحد إحصاء هذه النعم . . فلن يستطيع . . لماذا ؟ . . لأنه لاتوجد طاقة بشرية فى الكون مهما تقدمت . . ومهما تعددت وسائل الإحصاء وتنوعت . . أن تقوم بهذا الإحصاء وستظل عاجزة . . وسيظل الإنسان عاجزا عن أن يحصى نعم الله . . والإنسان قد لا يقبل على ذلك ولكن حتى لو أراد فلن يستطيع . .

هذا من ناحية النعمة . . أما من ناحية المنعم . . فاستمرار النعمة دليل على أن الله سبحانه وتعالى وهو المنعم غفور رحيم . . ومن رحمة الله أنه لا يعطى النعمة للشاكرين وحدهم . . أو للمؤمنين وحدهم . . ومن رحمته أنه لا يحرم من يعصيه من نعمه . . بل إن الله سبحانه وتعالى يعد الإنسان بنعمه . . ولو لم يكن الله رحمانا رحيما . . وغفورا رحيما . . لكان قد منع نعمه عمن عصاه . .

....

....

النعم تسبق ميلاد الإنسان

س : هناك أناس لا يشعرون بنعم الله عليهم : :
ويظنون أنهم يحصلون على رزقهم بجدهم واجتهادهم .:
فبماذا تدلل لهم على أن النعم كلها من صنع الله وليس
من صنع البشر ؟

ج : الإنسان حين يأتي إلى الأرض . . وقبل ميلاده . . يقدر الله سبحانه وتعالى له سبل حياته . . ورزقه . . وعمره . . وهل هو شقى أم سعيد . . وكل النعم التي سينعم الله عليه بها في حياته الدنيا . . وهكذا تسبق النعم الوجود البشرى . . وحين ينزل الإنسان إلى الحياة . . تكون نعم الله سبحانه وتعالى قد سبقته . . فينزل الله سبحانه وتعالى من صدر أمه لبنا دافئا في الشتاء . . باردا في الصيف . . معقما من كل الأمراض . . بأكثر مما يستطيع العلم بكل قدراته أن يعقمه . . ويجد هذا اللبن جاهزا . . فإذا جاع نزل اللبن له . . وإذا شبع توقف نزوله حتى يجوع مرة أخرى . . معنى من الغذاء لا ينضب إلا إذا استطاع الطفل أن يستغنى عنه . . هذا الغذاء من الذى أوجده . . ومن الذى يمده به كل يوم . . إنه الله سبحانه وتعـالى . .

والطفل حين يولد . . يولد ضعيفا عاجزا عن الدفاع عن نفسه . . ولكن الله سبحانه وتعالى يهيء له أبوين كريمين . . ليحولا ضعفه إلى قوة . . فهما لا ينامان حتى ينام . . وإذا مرض وهو بطبيعة سنه ضعيف عاجز لا يستطيع أن يذهب إلى الطبيب . . سخر له من يذهب به إلى الطبيب ليعالجه . . وإذا جاع وهو عاجز عن الكسب سخر الله له أبويه يأتيان له

بالطعام . . ويسعيان فى سبيل رزقه . . فيدبران له ما يحتاج إليه من غذاء وسبل الحياة . . وإذا حاول أحد الاعتداء عليه وهو عاجز عن الدفاع عن نفسه كان أبواه هما الدرع الواقية له يفديانه بحياتهما . . ويظلان يرعيانه . . يحرمان نفسيهما من اللقمة ليضعاها فى فمه . . ومن الكسوة لينعم هو بالثياب . . ومن كل مباهج الدنيا ليؤهلاه هو للحياة . . وهكذا توجد نعم الله على الطفل قبل أن يستطيع أن يفعل لنفسه شيئا . . الله سبحانه وتعالى جعل هنا من الضعف قوة . . الضعيف الصغير هو أقوى من الكبير القادر . . يتكاتف الجميع لإطعامه وكسوته والدفاع عنه . . حتى الذى يموت أبواه يهيىء له الله سبحانه وتعالى من يكفله . . ويصبح أقوى الأقوياء فى الدنيا ضعيفا أمام ابنه الصغير . . إذا صرخ فزع له . . وإذا جاع أسرع يجرى كالمجنون ليدبر له طعامه . . وإذا تعرض للخطر فداه بنفسه . . وإذا احتاج إلى شيء أقام الدنيا وأقعدها ليأتيه بها . . وهكذا أصبح الضعيف قويا . . يطلب فيجاب . . ويأمر فيطاع . . ويأتيه كل شيء بلا تعب . . وجعل الله البسمة على شفتى هذا الطفل الصغير . . هى أجمل ما فى الدنيا . . وهكذا أوجد الله سبحانه وتعالى لهذا الضعيف النعم التى يحتاج إليها . . بل أوجدها له قبل أن يأتى إلى الدنيا . . فترى الأم تعد للابن ملابسه وسريره قبل أن يولد . . وتجعل هذا السرير . . وتختار الثياب . . وربما أعدت له ما يلزم لإطعامه أو إرضاعه . . وكل هذا يحدث . . والطفل لم يأت بعد إلى الدنيا . . وهو ما زال فى بطن أمه . . النعمة تسبق الوجود البشرى . .

وإذا كان بعض الناس يحتج أو يقول إن الذى يوفر الحياة للبشر هم البشر . . بمعنى أن أب الطفل وأمه وعائلته هم الذين يعدون له البيت الذى يعيش فيه . . والسرير الذى ينام فيه . . وما يلزمه . . نقول له إن هذه هى سنة الله فى الأرض . . والله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل الإنسان إلى

الأرض خلقها له . . وهيأ له ظروف الحياة فيها : . فالنعمة سبقت المنعم عليـــه . .

وكل من يدعى أن النعم التى تسبق البشر هى من صنع الإنسان . . نقول له : إن لبن الأم الذى يعتبر غذاء أساسيا للطفل ليس من صنع البشر .. ولكنه من صنع الله سبحانه وتعالى . . ولا أعتقد أن أحدا يجادل فى ذلك . . وحنان الأم والأب على الابن . . ليس من صنع بشر . . والبشر لا يستطيع أن يصنع عاطفة قوية راسخة كهذه . . ولكنها من صنع الله سبحانه وتعالى .. والدليل على ذلك أنها لا تختلف من إنسان إلى إنسان . . ولا من شعب إلى شعب . . بل هى نعم البشرية كلها . .

فأنت تظل تعمل وتشقى من أجل ابنك وأنت راض وسعيد . . تعطيه مالك . . وتبيع من أجله كل ما تملك . . وتقدم التضحيات تلو التضحيات برضا وسعادة ورغبة . . ولو سألك إنسان جنيها واحدا لضجرت وشعرت بالضيق . . ولو أنفقت مائة جنيه من أجل ابنك لكنت سعيد ، وهذه هى قدرة الله . .

....

....

الرد على المشككين فى الإسراء

س : معجزة الإسراء كان لها رد فعل عند العرب ، وبخاصة الذين لم يدخلوا الإسلام . وقد حاولوا التشكيك فى هذه المعجزة . . فما رد فضيلتكم عليهم ؟

ج : إن الذى أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الله . . ولذلك حينما قال أهل مكة : أيستطيع محمد أن يذهب إلى بيت المقدس . . ويصعد إلى السماء . . إلى سدرة المنتهى . . ثم يعود فى ليلة واحدة ؟ . . نقول إن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يدع ذلك . . ولم يقل إنه قام بهذا . . وإنما هو أسرى به . . ومن الذى أسرى به ؟ . . هو الله سبحانه وتعالى . . والله ليس كمثله شىء . . ومن هنا فإن كل قول لمحمد عليه السلام عن الإسراء هو قول مصدق تماما . . لأن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ﴾ . . ولم يقل لنا ان محمدا عليه الصلاة والسلام هو الذى قام بهذه المعجزة بذاتيته . . بل الله هو الذى أسرى به . . والله سبحانه وتعالى لا يخضع لقوانين الكون . . وليس كمثله شىء . . وإذا نسبت الفعل وهو الإسراء • : إلى الفاعل وهو الذى ليس كمثله شىء . . أصبح كل ما حدث يقينا : • لأنه تم بقدرة الله . .

....

....

المنهـج قبل الخلق

س : لقد ذكر الله فى القرآن الكريم أنه لم يخلق الإنسان سدى . . وإنما خلقه لمهمة فى الكون . . نريد من فضيلتكم إيضاحاً لذلك . .

ج : إن خلق الإنسان . . آية من آيات الله سبحانه وتعالى . . فالإنسان من تراب . . وهذه الحفنة من تراب . . مسّتها قدرة الله فصارت بشرا . . وهذا البشر صنع كل الحضارات . . والآيات التى تراها ونشهدها فى الكون بقدر من الله سبحانه وتعالى . . ولكن الله سبحانه وتعالى وضع المنهج أولا . . ثم خلق البشر . . ذلك أنه لكى يعيش الإنسان فى الأرض . . فيجب أن يكون هناك منهج من الله يهديه . . ويبين له الطريق السليم للحياة . . فى افعل ولا تفعل . . وإلا فكيف سيباشر الإنسان مهمته فى الكون دون أن يكون له منهج . .

وهذه هى سنة الحياة وقوانينها . . فأنت قبل أن تنشىء مدرسة مثلا . . لابد أن تضع المنهج الذى سيدرسه التلاميذ . . ثم بعد ذلك تنشىء المدرسة . . وتطلب من التلاميذ أن يلتحقوا بها . . ولكن تصور معى كيف يمكن أن يكون الحال . . إذا أنشأ الإنسان مدرسة بدون منهج . . وماذا سيفعل التلاميذ . . وماذا سيدرسون . . وأنت حين تنشىء مدينة جديدة لابد أن تضع المنهج الذى ستنشىء عليه المدينة أولاً . .

وهذا المنهج هو الرسومات والتخطيط الذى تضعه للمدينة . . ثم بعد ذلك . . بعد أن يكتمل التخطيط وتكتمل الصورة عندك . . تأتى بالمهندسين . . وتعطيهم هذه الرسومات ليبنوا لك المدينة..وأنت لو جمعت مجموعة من المهندسين وطلبت منهم أن ينشئوا مدينة دون تخطيط سابق . . وانطلقوا هذا يعمل يمينا . . وهذا يعمل يسارا . . لكانت فوضى ما بعدها فوضى . . ولنشأت المدينة غاية فى السوء . . وربما لم يستطع أحد أن يسكنها . . وهكذا

كل شيء تريد أن تعمله . . لابد أولا من الخطة للعمل . . لابد من تحديد المنهج الذى سيتم على أساسه العمل . . وبدون تحديد لهذا المنهج لا يتم العمل أبدا . . ولا يصح . . ومن هنا فهمنا أنه لا يتم خلق الإنسان بدون منهج أبدا . . وإلا فسيعم الفساد فى الأرض . .

....

....

المصدر الذى يستمد منه المؤمن شجاعته

س : لماذا كان المؤمن شجاعاً دائماً ، حتى ولو كان أضعف من خصمه ؟ :

ج : إن الإنسان إذا طبق منهج الله لا يصيبه الخوف أبداً : . لأنه يعلم أنه من كان ضعيفاً يواجه خصما شرساً .. فإن الله معه..والله أقوى من خصمه . . والله أقوى من ذلك الذى جاء يتوعد بالشر . . ولذلك فهو لا يستسلم . . ولا يهلع أبدا . . لأنه حتى ولو وقف فى مواجهة أقوى البشر .. يحس بقوة الله معه . . وبقدرة الله تنصره . . فيصبح ذلك القوى أمامه ضعيفا . . ويصبح ذلك الجبار أمامه بشرا لا يخشاه . . وهكذا يورث الإيمان شجاعة فى النفس . . وقوة الوقوف فى وجه أى ظالم جبار مهما بلغ . . فلا تهن النفس . . حتى ولو واجه الإنسان الموت . . لأنه إذا كان الإنسان مدافعاً عن ماله أو عرضه . . مات شهيدا . . والمؤمن لا يخشى الشهادة . . ولكنه يتمناها . . ولذلك فإن المؤمن لا يمكن أن يستعبد . . ولا أن يخشى . . أمام طاغية جبار . . ما دام فى صدره إيمان . . ولا يمكن أن يجعله الخير يحس بأنه فى منعة من الله . . بل إنه يستخدم الخير ليزيد حسناته . . ويتقرب إلى الله به . . فهو يعلم أن الباقى هو الله وحده . . وأن ما يبقى له من عمل . . هو ما قصد به وجه الله . .

....

....

العبودية لله . . . والعبودية للإنســان

س : العبودية لها معنى واحد . . هو الخضوع والاستسلام . . فما أثر عبودية الإنسان لله ؟ وما أثر عبوديته لإنسان مثله ؟ . .

ج : عبودية الإنسان للإنسان هي أسوأ أنواع العبودية . . بينما عبودية الإنسان لله هي أرق أنواع الحياة . . لماذا ؟ . . لأن الإنسان إذا استعبدك أخذ منك ولم يعطك شيئاً . . أنت تزرع الأرض . . وهو يأخذ المحصول . . ولا يمنحك أى مقابل . . أنت تعمل وهو يأخذ ناتج عملك . . وإذا كان عندك شيء جميل فى البيت دخل فأخذه منك . . وإذا كانت عندك امرأة جميلة . . أو ابنة جميلة ضمها إلى قصره . . وإذا كان لديك ولد تستعين به على الحياة فى كبرك . . أخذه منك ليعمل عنده . . وتركك تواجه الحياة فى هذه السن المتقدمة بلا معين . .

هذه هى عبودية الإنسان للإنسان يأخذ منك ولا يعطيك . . يمد يده حتى إلى ثوبك الجميل الذى قد لا تملك غيره . . وهكذا تعيش معدما يائسا . . ولتتصور حالك . . إذا كان لديك ثوب جميل أخذوه منك . . وإذا كان لديك ولد أخذوه منك . . وإذا كان لديك مال أخذوه منك . . وإذا كان لديك أثاث أخذوه منك . . وإذا كان لديك طعام أخذوه منك . . فأى حياة تلك التى تعيشها . .

وهكذا يدفعك الهلع والخوف . . الذى يضعه فى نفسك عدم الإيمان . . يدفعك هذا إلى أن تعيش حياة البؤس والشقاء . . يستعبدك من هو أقوى منك . . ويأخذ منك كل ما تملك . . وإذا اختلفت معه قتلك وسلبك الحياة . .

ولكن عبوديتك لله سبحانه وتعالى . . هى عطاء بلا أخذ . . فالله يعطيك الحياة . . ويعطيك الصحة . . ويعطيك المال . . ويعطيك الولد . . ويعطيك

العافية . . ويعطيك الطمأنينة . . ويعطيك الشجاعة والقوة والقدرة . . ويعطيك الأمن . . ويعطيك المنهج الذى يكفل لك كل حقوقك . . فلا يضيع لك حق . . مهما كانت قوة ذلك الذى يظلمك . . لأن الله أقوى منه . . ولا يأخذ أحد منك شيئاً . . فمنهج الله مع الضعيف ضد القوى . . ومع المظلوم ضد الظالم . .

....

....

ماذا تقول عندما ترى شيئاً جميلا ؟

س : إن الله خلق الجمال ليدلنا على بديع صنعه . . فماذا نقول عندما نرى شيئاً جميلا ؟ .

ج : عندما ترى جوهرة جميلة مثلا . . تمتدح جمالها والجوهرة لا دخل لها فى أن تكون جميلة أو غير جميلة . . وقد ترى امرأة جميلة أو زهرة جميلة . . أو خلقا من خلق الله سبحانه وتعالى يستهويك فيه صفة جماله . . وهذا الخلق لا دخل له بالجمال الذى يظهر به . . فأنت فى هذه الحالة تخلط فتمتدح الخلق بدلا من امتداح الخالق . . ولكنك إذا رأيت جميلا من خلق الله . . فاعلم أن الله قد صنعه ليذكرك بعظمة الخالق . . ودقة الخالق فلا تخلط بين المدح وتمتدح المخلوق . . فإذا رأيت زهرة جميلة . . فلتقل سبحان الله فى خلقه . . ولتجعلك هذه الأشياء فى الكون تتذكر عظمة الصانع . .

شكر الله ... حجاب من المعصية ؟

س : كيف يبتعد الإنسان عن المعصية !

ج: حينما نحمد الله سبحانه وتعالى..فإن صيغة الحمد تأتى على أشياء كثيرة من النعم . . فالله سبحانه وتعالى محمود لذاته . . والله سبحانه وتعالى محمود لصفاته . . والله سبحانه وتعالى محمود لنعمه . . والله سبحانه وتعالى محمود لرحمته . . والله سبحانه وتعالى محمود لأنه يستحق الحمد . . .

الحمدلله مفتاح للقلب..وشحنة إيمانية كبرى . . تماماً كما تضع بطارية لتشحن . . ثم بعد ذلك تنطلق بها فى الحياة..فأنت حين تقول الحمد لله . . تتذكر نعم الله عليك . . وحين تأتى معصية . . فإنك تقول لقد أنعم الله على بكذا وكذا . . هل أنا أحمد بالمعاصى . . حينئذ تجد نفسك تبتعد عن المعصية ولا تقترب منها . . لماذا ؟ . . لأن بداية المعصية فى الإنسان هى نسيانه نعم الله . . ونسيانه الحمد . . ذلك أن الإنسان حين يقدم على معصية . . أو يعتزم المعصية . . لو تذكر نعمة الله عليه . . وما أعطاه له . . وكيف أنه مثلا يستخدم هذه النعمة التى هى من فضل الله عليه . . فى معصية الله تعالى . . لاستحى وانصرف . . ولكن المعصيةتبدأدائما بنسيان النعم..أو بنسب النعمة والفضل إلى الإنسان . . بدلا من الله سبحانه وتعالى . . فالإنسان الحامد لله . . الذاكر لنعمته . . نادراً ما يقع فى معصية . . وإذا حدث كانت هناك التوبة . . ولكن الإنسان الذى لا يذكر نعم الله عليه . . إما جاحداً لها . . أو متخذاً سبيل قارون الذى قال ﴿ إنما أوتيته على علم عندى ﴾ . . ذلك الإنسان الذى ينسب الفضل لذاته . . هو المقبل على المعصية . . المعتز بالإثم . . الذى لا يوجد رادع داخل نفسه يجعله يذكر الله . .

....

....

الله أمرنا بسؤاله رغم علمه بأحوالنا

س : إن الله الذى خلقنا يعلم ما توسوس به أنفسنا . . فهل علم الله بأحوال العبد يغنى العبد عن سؤال الله ؟ أم لابد من سؤال الله ؟

ج : إن نبى الله إبراهيم حين جاءه جبريل . . وهو من أقرب الملائكة إلى الله إن لم يكن أقربهم جميعاً . . جاء جبريل لإبراهيم . . وإبراهيم ملقى فى النار . . والنار تشتعل حوله . . والناس واقفون ينتظرون حرق إبراهيم .. وفى هذه اللحظة الحاسمة التى تدخل الخوف والهلع إلى أقوى القلوب . . لم يشعر إبراهيم عليه السلام أنه فى حاجة إلا إلى الله سبحانه وتعالى . . ولم يطلب من جبريل عليه السلام أن يبلغ الله شيئاً . . لماذا ؟ . . لأن الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً إلى سؤال . . بل هو يعلم بما داخل النفس . . وما تخفيه الإنسان . . ولا يبوح به لأحد . . ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى . . ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ . . وتتعجب أنت من هذه الآية الكريمة . . أيوجد ما هو أخفى من السر ؟ . . نقول لك نعم . . لماذا ؟ لأن السر يكون بين اثنين . . أحدهما يسره للآخر . . أى يلقيه إليه أو يحدثه عنه . . أو يكلمه فيه . . ولا ثالث بينهما . . هذا هو السر . . ولكن الذى أخفى من السر .. هو ما فى داخل النفس . . لا تبوح به لأحد . . فهناك أشياء أنت تعرفها ، ويعرفها أقرب الناس إليك . . هذا هو السر . . سرك بينك وبين زوجتك . . أو بينك وبين أخلص أصدقائك . . أما ما هو أخفى من السر . . فهو ما تخفيه عن زوجتك . . أو أخلص أصدقائك ويبقى فى صدرك حبيساً لا يعرفه أحد . . فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان علمه لا يصل إلى السر فقط الذى بين اثنين لا يعرفه ثالث . . ولكن علم الله يصل إلى ما تخفيه الصدور . . ولا تبوح به . . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى غنى عن السؤال . .

وإذا لم يقل العبد ولم يبح له . . ولكنه إذا فزع إلى السماء قائلا: يارب . . فالله يعلم . . والله يجيب . .

إنك إذا سألت بشراً فقد يعطيك أو يمنعك . . ولكنه إن أعطاك أو منعك هو فى هذه الحالة متضرر . . . متأفف . . قد تذهب مرة لتسأله فيعطيك . . ثم تذهب مرة أخرى فيهرب منك . . أو يطلب من خادمه أو أهل بيته . . أن يقولوا لك إنه غير موجود . . ولكن الله سبحانه وتعالى لا يضجر منك .. أبداً مهما سألت . . فإنه يطلب منك أن تسأله . . ويقول لك ﴿ ادعونى ﴾ .. ويقول لك إننى قريب منك . . أسمع دعاءك . . ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿أدعونى استجب﴾ لكم . . فأنت حين تسأل الله . . تسأل من لا يحرمك إذا سألته . . ولا يهرب منك إذا دعوته . . ولا يصيبه السأم أو الضجر مهماً دعوت .. أو مهما سألت . . فهو دائماً المجيب . . ومن كمال صفات الله سبحانه وتعالى أنه مجيب للدعاء . . وهذا يستوجب الحمد . . وأن تقول: الحمد لله . .

....

....

كيف نتقى الوقوع فى المحارم . . ؟

س : الإنسان معرض طوال حياته للوقوع فى محارم الله . . فما الوسائل التى شرعها الله ليحفظ الإنسان من الوقوع فيها ؟

ج : لو نظر الرجل إلى امرأة جميلة . . فالنظر إدراك . . ثم استقر إعجابه بها . . فالإعجاب وجدان . . وحتى هذه اللحظة لم يحدث شىء . . ولكننا تركنا النظر يستشرى حتى انقلب إلى الوجدان وأصبح العلاج صعباً . . ولكن لو أن الرجل نظر إلى امرأة جميلة لا تحل له . . والنظر كما قلنا إدراك . . ثم بعد ذلك تذكر أمر الله تعالى بغض البصر . . وغض بصره . . هل يكون هنا أى نوع من أنواع الشقاء البشرى أو عدم الاحتمال . . أو عدم القدرة . . لا . . قبل أن يبدأ كل هذا أراد الله أن يحصن المؤمنين . . وأن

بوقف أى مجال لعمل الشيطان . . فأمرنا بغض البصر . . فإذا نحن غضضنا البصر . . انتهى كل شيء . . ولذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى لنا بغض البصر . . وأمره لنا بعدم الاقتراب من المحارم . . أو من الأشياء التى حرمها الله سبحانه وتعالى . . هو رحمة من الله . . لأن هذه المسألة بالذات . . إذا أدركت الوجدان . . فلابد لنعود إلى الطريق . . أن ننتزعها منه انتزاعاً . . ولذلك ابتعد . . ابتعد من أول لحظة . . حتى لاتقع فيما حرمه الله . . إذا رأيت أناساً يشربون الخمر . . فلا تجلس معهم . . لماذا ؟ . . لأن الإغراء فى هذه الحالة سيكون أقوى . . فإنك إن انصرفت عنهم فى اللحظة التى رأيتهم فيها . . فلا إغراء فى نفسك . . ولكنك إن بقيت معهم كان الإغراء أشد . . وكان الوقوع فى المعصية أسهل . . والهروب منها أصعب . . والله يريد أن يرحمك . . الله يريد أن يرحم كل مؤمن . . ولذلك طلب منه الابتعاد عن المعاصى تماماً . . منذ اللحظة الأولى . . منذ النظرة الأولى . . لا تقل إننى قوى .. وسأقاوم .. لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن الإنسان ضعيف . . ولماذا تفتعل معركة لم يدعك أحد إليها . . وتبدد طاقة ليس مطلوباً منك أن تبددها .. وتعرض نفسك للسقوط فى محارم الله . . اجعل هذه الطاقة للخير . واستخدمها فيما ينفع الناس . . بدلا من أن تذهب بقدميك إلى أماكن المعصية . . ثم تدعى بعد ذلك أنك قوى . . وبدلا من أن تفتح باب الشيطان . . . ثم لا تستطيع أن تغلقه . .

....

....

المؤمن أذكى الناس . . . لماذا ؟

س : من المؤسف أن المؤمن فى نظر البعض لا يتمتع بدرجة الذكاء التى يتمتع بها غير المؤمن ! : : فهل هذه النظرة خطأ أم صواب ؟ . :

ﺟ : بعض الناس يعتقد أن المؤمن أنسان إبله . . إنساه حباه الله بالطيبة ليسلبه الحياة الدنيا . . وهم ينظرون إليه . . على أنه مسكين . . الناس تتمتع بما حباها الله به من مال . . فتشترى فاخر الثياب . . وفاخر الأثاث . . وفاخر السيارات . . وفاخر متاع الدنيا . . وهو يأخذ نقوده ويعطيها الفقراء . . بل يتعب فى المال ويشقى . . ثم يوزعه على الناس . . والناس تتمتع بما حرمه الله فى الدنيا من متع حسية . . وهو يحرم نفسه . . ويغض بصره . . إنسان حرم نفسه من ماله . . ومن زينة الدنيا . . ولكن الحقيقة أن المؤمن أذكى الناس جميعاً . . لماذا ؟ . . لأن المال الذى يكتسبه يستطيع أن يتمتع به على قدر ما فى الدنيا من متاع محدود . . وعلى قدر طاقة البشر وحدودهم فى التمتع . . ولكنه حين يدفع هذا المال لوجه الله . . فإنه فى هذه اللحظة يختار ثلاثا . . أن هذا المال يبقى ولا يفنى . . فماله فى الدنيا يفنى وماله عند الله يبقى . . لذلك فهو بدل أن يفنى هذا الذى اكتسبه فى لحظة . . يتمتع به ثم يزول . . جعله باقياً له أبداً إلى يوم القيامة . . فأيهما الذكى ؟ . . ذلك الذى يفنى ماله فى لحظات . . أم ذلك الذى يختار أن يبقى هذا المال . . وما يستطيع أن يحققه له . . ويبقى الجزاء خالداً . . هذه واحدة . . أما الثانية فقد كان هذا المال يستمتع به حسب قدرات البشر . . وقدرات البشر محدودة . . ولكنه رفض ذلك . . واختار أن يتمتع به على حسب قدرات الله , . وقدرات الله بلا حدود . . فى الدنيا . . قدرة المال هى التى ستمتع صاحبه . . أما فى الآخرة . . فإن المتاع لا يكون بقدرة المال . . بل بقدرة الله سبحانه وتعالى . . ومن هنا فإنه ترك محدود القدرة ليذهب لمن ليس لقدرته حدود ولا قيود . . فهل هذا غباء . . أم ذكاء ؟ . . والنقطة الثالثة . . أنه قد

يدفع ماله فى الدنيا فيما يضره ولا ينفعه . . فاذا أنفق المال مثلا فى فاخر الطعام . . أصابته الأمراض . . وإذا أسرف فى شرب الخمر مثلا . . أو فى الملذات الحسية . . قد ينهدم جسده . . وتضيع قوته . . وتضعف قدرته . . وهو إن أنفق المال على امرأة مثلا لا أخلاق لها . . قد تسبب له بطمعها شقاء فى حياته . . إذن فانفاق المال فى الدنيا قد يصيب صاحبه بالضرر . . أو النفع . . كلا الاحتمالين موجود . . ولكن ماذا عن إنفاق المال من أجل الآخرة . . إنه يحمل النفع وحده . . ولا يحمل الضرر أبداً . . فالمؤمن قد اختار أن ينفق ماله فيما ينفعه . . بدلا من أن ينفقه فيما قد ينفعه أو قد يضره . . فأيهما هو الذكى الفطن ؟ . . ذلك الذى ينفق ماله فيما ينفعه . . أو ذلك الذى ينفق ماله فيما قد ينفعه أو قد يضره . .

....

عجـــز الفلاسفة

س : هل فى قدرة العقل أن يصل إلى وجود الله ؟ أم أنه عاجز عن إدراك هذه الحقيقة ؟

جـ : لقد أجهد الفلاسفة أنفسهم على مر السنين فى الوصول إلى وجود الله . . محاولين استخدام العقل بدلا من الرسالات السماوية التى أنزلها الله سبحانه وتعالى . . ومن هنا فإنهم أرادوا أن يستخدموا العقل فيما لم يخلق له . . ذلك أن العقل له وظيفة . . أو وظائف فى الحياة . . ليس من بينها أن يصل إلى وجود الله بدليل فوق طاقته . . أو غير مستخدم الوسائل . . أو الرسالات التى أنزلها الله لعباده . . فهذه الرسالات قد وضع فيها الله سبحانه وتعالى الأدلة فيما هو فى قدرة العقل البشرى . . منذ يوم خلقه . . إلى يوم القيامة . ولكن الفلاسفة يريدون أن يتجاوزوا هذا . . بأن يقدموا للعقل البشرى ما هو فوق طاقته . . وهذا مستحيل . .

....

....

أعداء الإسلام يؤكدون رسالته

س : قلتم فضيلتكم ما معناه إن الله جعل من مواقف أعداء الدين ما يخدم هذا الدين . . فكيف كان ذلك ؟

جـ : نعم إن الله سبحانه وتعالى يجعل على يد خصوم القرآن وخصوم محمد عليه السلام ما يثبت صدق رسالته ويؤكد حقيقتها . . فمثلا يقول سبحانه وتعالى إنه سيأتى سفهاء من الناس ويسألون عن سبب تغيير القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام . . وأنا أنبئكم عنهم قبل أن يأتوا . . وأقول لكم ما سيرددونه قبل أن ينطقوا به . . ثم أعلن أن هؤلاء الناس هم سفهاء . . ويأتى فعلا هؤلاء الكفار ويقولون هذا الكلام ويرددون ما جاء به القرآن . . مثبتين صدق كلام الله . . بينما هم يحاولون أن يضلوا عن دينه . . وهكذا يأتى الله سبحانه وتعالى على يد خصوم القرآن بالدليل القاطع على صدق هذا الكتاب ويجعل الذين يحاولون هدم هذا الدين . . مثبتين له بأمر الله وهم لا يملكون فى ذلك اختياراً . .

....

....

نظرية دارون خرافة

س : ما رأى فضيلتكم فى نظرية النشوء والارتقاء لدارون ، وقوله : إن الإنسان أصله قرد ؟ هل لهذه النظرية سند من الصحة ؟ أم أن دارون بناها على الظن والتخمين ؟

ج : الذى قال إن أصل الإنسان قرد لم يشهد قرداً تحول إلى إنسان ، ولا يستطيع أن يحول قرداً إلى إنسان . . ويجب حين نبدأ المناقشة معه . . أن نقول له تعال : هل شهدت قرداً تحول إلى إنسان ؟ سيقول : لا .. هل شهدت خلق إنسان ؟ . . سيقول : لا .. هل شهدت خلق القرد ؟ . . سيقول لا . هل تستطيع أن تحول قرداً إلى إنسان ؟.. سيقول : لا .. إذن على أى أساس بنيت نظريتك . . سيقول بالملاحظة والتخمين . .

حينئذ نناقشة بالملاحظة والتخمين . . نظرية الارتقاء التى يدعونها مبنية على التخمين والباطل . . وإلا فليقولوا لنا . . هل يستطيع إنسان أن يميز بين عصفور وعصفور آخر . . أو بين حصان وحصان آخر من نفس الجنس . . أو بين قرد وقرد . . الجواب طبعا لا . . ولكنك تستطيع أن تميز بين إنسان وملايين البشر رغم أننا مخلوقون بنفس الشكل . . فكل منا له عينان وأذنان وأنف وفم ويدان وقدمان إلى آخر ذلك . . أى أن الشكل واحد مثل الأمم الأخرى من الناحية الحيوانية . . ولكن كل إنسان له صورة تميزه عن ملايين البشر . . فأنت حين ترى إنسانا بين الملايين التى تسكن الكرة الأرضية تقول : هذا على . وهذا إسماعيل . وهذه فاطمة .. وهذا أبى . وهذه أختى إلى آخر ذلك . . من الذى ميز إنسانا عن إنسان آخر ؟ . . إذا كان الخلق قد تم بالارتقاء من الناحية الحيوانية . . من الذى وضع هذا

التميز . . الذى ميزه هو الله سبحانه وتعالى ليستقيم ذلك مع الحياة التى رسمها له . . وهو مميز فى الدنيا ليحاسب فى الآخرة . . فلو أن الإنسان غير مميز لكانت حياته على الأرض مستحيلة التنظيم..ولكان من غير الممكن أن يكون شهيدا على نفسه فى الآخرة . ولقد وضع الله التميز فى الإنسان بإعجاز شديد حتى إن بصمة الإصبع لا تتشابه بين بلايين الخلق . . منذ بداية الدنيا إلى نهايتها..والإنسان صورة لاتتكرر.ولعل أصدق دليل على ذلك صور وتماثيل الملوك التى تركوها فى الأرض وماتوا منذ مئات السنين..فأنت تستطيع أن تميز صورة رمسيس . . وكليوباترا ونابليون وغيرهم عن بقية الأحياء . . رغم أنهم ماتوا ورحلوا عن هذا العالم . . فالإنسان قائم بذاته لا يتكرر رغم تكرار الخلق . . ليكون الحساب فى الآخرة حيث يعرف الناس بصورهم . . هذا التميز الدقيق المعجز لا يمكن أن يأتى من خلق نشأ بالارتقاء أو الصدفة . . ولكنه إعجاز الله وقدرته . . وآياته التى وضعها فى الإنسان مصداقا لقوله تعالى . .

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ .

....

....

أسرار جسم الإنسان

س : الله أخبرنا فى القرآن الكريم بأنه خلقنا من تراب . . فكيف تم ذلك؟وماذا أودع الله الجسم من أسرار مثل العقل الذى يفكر ويتأمل ويبدع ، مع أنه فى حفنة من تراب شكلها الله إنساناً ؟ .

ج : إن العقل البشرى الذى وضعه الله فى مساحة صغيرة جدا مكون من ألف مليون خلية عصبية . . هذه الألف مليون خلية تعمل وتترجم وتهاجم وتدافع . . وتعطى الإشارات . . هناك ثلاثة آلاف شعيرة تتذوق الطعام لتعطيك طعم الحلو والمر . . وكل الألوان المختلفة لتذوق الطعام . . وإذا اقترب شىء محرق من جسدك صرخت الثلاثون ألف خلية فى مخك — « احترس » . . وأشعرتك بالنار التى تقترب منها . . هذا الإعجاز لا يمكن أن يتم بالارتقاء أبدا . . والطفرة رهيبة بين الإنسان وغيره من المخلوقات . . لا يمكن أن تكون إلا من صنع قدرة الله . . وقدرة الله سبحانه وتعالى . . هى التى أخذت حفنة من تراب ثم قالت « كن » . . فكان هذا الإنسان الذى يعيش فى الأرض . . ويبنى ويعمر . . ويصعد إلى القمر . . انظر إلى كل ما يستطيع أن يفعله البشر وما سيستطيعون أن يفعلوه فى المستقبل . . تعرف ماذا يحدث عندما تمس قدرة الله حفنة من تراب . .

....

....

لماذا نرتكب المعاصى

س : بالرغم من أن كلا منا يعرف عاقبة ارتكاب المعاصى ، فإننا نرتكبها ، لماذا ؟ . .

ج : المؤمن حين يمنع نفسه من متاع فى الدنيا . . إنما يمنع نفسه من شىء وقتى . . وهو يمنع نفسه من شر كبير . . لماذا ؟ . . لأن الذى يدفع الإنسان إلى المعصية . . هو غياب الجزاء عنه . . فلو كان الجزاء حاضرا . . ما ارتكب إنسان معصية أبدا . . ولنوضح هذا قليلا . . هب أننا جئنا بشاب قوى . . وأحضرنا له أجمل نساء الأرض . . وأخذناه إلى حجرة فاخرة . . وقلنا له هذه المرأة لك . . ولن يدخل عليك أحد هذه الليلة . . ثم فتحنا له بابا جانبيا من أبواب هذه الحجرة . . فرأى الجزاء أو النار التى سيعذب فيها . . وقلنا له فى الصباح . . وبعد أن تقضى ليلتك كما تشاء . . فإنك ستلقى فى هذه النار . . ترى هل سيقدم هذا الشاب على معصية من معاصى الله . . أبدا . . أؤكد لكم أنه لو رأى هذا الشاب الجزاء حاضرا . . لظل يصلى طوال الليل ويستغفر الله . . ولطرد هذه المرأة من حجرته . . ولكن الذى يغرى بالمعاصى . . هو أن الجزاء مستور عنا . .

....

....

متى يكون المال نعمة . . ومتى يكون نقمة ؟

س : إن معظم الناس همهم فى الدنيا هو جمع المال . . والإسلام حثنا على الكسب ولكن بالطرق المشروعة . . إلا أن هناك من يقول : المال نقمة كما هو نعمة . . فما رأى فضيلتكم ؟ . .

ج : الإنسان قد يدفع ماله فى الدنيا فيما يضره ولا ينفعه . . فإذا مثلا أنفق المال فى فاخر الطعام . . أصابته الأمراض . . وإذا أسرف فى شرب الخمر مثلا . . أو فى الملذات الحسية . . قد يهدم جسده . . وتضيع قوته . . وتضعف قدرته . . وهو إن أنفق المال على امرأة مثلا لا أخلاق لها . . قد تسبب له بطمعها شقاء فى حياته . . إذن فإنفاق المال فى الدنيا قد يصيب صاحبه بالضرر . . أو النفع . . كلا الاحتمالين موجود . . ولكن ماذا عن إنفاق المال من أجل الآخرة . . أنه يحمل النفع وحده . . ولا يحمل الضرر أبدا . . فالمؤمن قد اختار أن ينفق ماله فيما ينفعه . . بدلا من أن ينفقه فيما قد ينفعه أو قد يضره . . فأيهما هو الذكى الفطن ؟ . . ذلك الذى ينفق ماله فيما ينفعه . . أو ذلك الذى ينفق ماله فيما قد ينفعه أو قد يضره . .

....

....

العمل المقبول والعمل المردود

س : هناك رجلان يعملان عملا واحداً .
لماذا يقبل الله عمل أحدهما ، ولا يقبل عمل الآخر ؟

ج : الله سبحانه وتعالى أغنى الناس عن الشركاء . . ولذلك إذا كان العمل لوجهه وإرضاء له سبحانه وتعالى فإنه يتقبله . . أما إذا كان لإرضاء البشر فإنه غنى عنه ولا يتقبله . . حتى ولو كان فيه جزء لإرضاء البشر أو لجاه فى الدنيا . . فإنه لا يتقبله لأنه الله غنى عن العالمين . . والحديث الشريف (إنما الأعمال بالنيات . . وإنما لكل امرىء ما نوى) . . هو أكبر توضيح لذلك . . فالنية محلها القلب ، والله مطلع على القلوب . . يعرف ما تخفيه الأنفس . . ويعلم تماما . . ولكن بعض الناس فى هذه الدنيا يعتقد أنه يستطيع أن يخدع الله . . وهذه هى كارثة الإنسانية كلها .

....

....

تشريع الله وتشريع البشر

س : ما الفرق بين تشريع الله وتشريع البشر ،
مع العلم بأنه لا وجه للمقارنة بين التشريعين . .

ج : إن الله سبحانه وتعالى حين يشرع . . فهو غنى عن العالمين . . لا يريد منا شيئاً . . ونحن أمامه متساوون . . فكلنا خلقه . . وهو غير محتاج لما فى أيدينا . ولكننا محتاجون إليه . . ولذلك حين يشرع . . فهو العدل . . وهو الرحمة . . وهو الخير . .

أما تشريع البشر فإنه يكون لمجموعة محدودة من الناس فتجد مثلا الحزب الشيوعى عندما يشرع مثلا . . يضع اللجنة المركزية للحزب فوق كل تشريع . . وفوق كل قانون . . هى وحدها التى تأخذ كل شىء . .

وباقى الشعب يأخذ الفتات..هى وحدها التى تدير شئون الدولة . . وباقى الشعب لا يعلم شيئاً . . هى وحدها التى تستفيد . . وغيرها لا يستفيد شيئاً . . ولذلك تجد فى الدول الشيوعية أعضاء اللجنة المركزية . . لهم جزء خاص فى الطريق . . تسير فيه سياراتهم . . ولا تجرؤ سيارة من التى يملكها الناس أن تسلك هذا الطريق . . ولهم وحدهم الحياة الناعمة . . المليئة بالترف . . والشعب كله حياة الشقاء . . لماذا ؟ . . لأن هؤلاء هم الذين شرعوا . . فاتبعوا هواهم . . ووضعوا مصلحتهم فوق كل مصلحة . .

وإذا شرع دكتاتور فكل الأمور فى يده . . وكل مقاليد السلطة له . . لا يجرؤ أحد أن يتصرف إلا بإذنه . . ولا أن يخطو خطوة إلا بأمره . . كلمته هى القانون . . وكل شىء فى الدولة موجه لخدمته .. لماذا ؟.. لأنه هو الذى شرع . . فوضع مصلحته فوق الجميع . .

....

....

معنى الزمن وحقيقته وحسابه

س : بعض الناس يتساءل عن معنى العطاء المتجدد للقرآن الكريم . . وهل الله سبحانه وتعالى عنده زمن . . بحيث يقسم الأشياء حسب الزمن . . أم أن الله سبحانه وتعالى لا زمن عنده . . وبالتالى فما معنى عطاء لكل جيل . . ويضيف بعض الناس فى تساؤلاتهم عن معنى حرف السين فى القرآن الكريم فهل الله سبحانه وتعالى حين يستخدم حرف السين دليل على أنه يتحدث عن أشياء ستأتى . . هل الله فى هذا الحديث يعنى أن هذه الأشياء مستقبلية . . وكيف يحدث ذلك ولا زمن عند الله سبحانه وتعالى . .

ج : نقول لهؤلاء جميعاً إن الله سبحانه وتعالى لا زمن عنده ولا تحده حدود ولا قيود . . ولكن القرآن كتاب منزل من عند الله . . ولذلك فهو يخاطب الناس بقدر عقولهم . . ويعطيهم بالقدر الذى يفهمونه ببشريتهم . . والقوانين التى وضعها الله سبحانه وتعالى . . والأسباب فى الأرض . .

ولكى نفهم هذه النقطة لابد لنا من إيضاح . . نحن كبشر يحكمنا شيء اسمه الزمن . . فاليوم عندنا مقسم إلى أربع وعشرين ساعة مثلا . . والناس تقول إن اليوم هو من شروق الشمس إلى شروقها مرة أخرى وبعضهم يقول لا . . اليوم من شروق الشمس إلى غروبها . . ثم عندما يأتى الليل . . يكون ليله .. ولذلك يقولون يوم وليلة . . هذا فى قوانين الأرض . .

أما عند الله سبحانه وتعالى فلا شيء من هذا موجود . . فالله يقول فى كتابه العزيز ﴿ وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾.ويقول سبحانه وتعالى:«فى يوم كان مقداره مائة ألف سنة»..ونحن نسأل هل اليوم عند الله سبحانه وتعالى ألف سنة . . أو مائة ألف سنة . . الحقيقة أنه لا زمن عند الله سبحانه وتعالى . . ولذلك فإن اليوم يمكن أن يكون ألف سنة ويمكن أن

يكون مائة ألف سنة . . ويمكن أن يكون ملايين السنين بحساب الأرض . . لماذا ؟ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يخلق . . وكل شيء فى الدنيا مخلوق لله خاضع له . . فإذا أراد الله سبحانه وتعالى يوما كألف سنة . . قال له كن . . فخرج ذلك اليوم من علم الله سبحانه وتعالى إلى علم غير القادر وهو الإنسان . . وكان ألف سنة كما أراد له الله سبحانه وتعالى أن يكون . . وإذا أراد الله له يوماً مقداره مائة ألف سنة . . قال له كن . . فخرج هذا اليوم من علم الله سبحانه وتعالى إلى علم غير القادر . . وهو الإنسان فكان مائة ألف سنة.. وهكذا.. أى أنه لا شيء غير موجود فى علم الله بل كل شيء موجود فى علمه وهو موجود فى علمه سبحانه وتعالى بلا حدود وبلا قيود . . لأن الله سبحانه وتعالى لا يحده شيء . . وهو الذى يخلق وهو الذى يريد . . وكل شيء خاضع له . .

ومن هنا فليست هناك مقاييس فى الخلق لإرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته ولا حدود ولا قيود تجعل شيئاً يمكن أن يفرض فى قالب معين سوى المشيئة . . فإن أرادت المشيئة أن تخلق لنا يوما مقداره ساعة خلقته . ؟ وإن أرادت أن تخلق يوما مقداره ملايين السنين خلقته . . ولذلك فالله هو الذى يحدد الزمن والقوانين وكل شيء . . ولكن القوانين والزمن لا تحدد قدرة الله سبحانه وتعالى وليست قيدا على طلاقة قدرته . .

وهكذا يجب أن نفهم أن مستقبلية الأشياء هى لنا وليست لله سبحانه وتعالى . . فالله ليس عنده مستقبل ولا ماض . . ولا زمن على الإطلاق . . ولكنه يخرج الأشياء من علمه بكلمة كن . . حينما يشكر ووقتما يريد . . فما سيحدث بعد ملايين السنين هو عند الله موجود . . وإن كنا لن نراه نحن إلا بعد ملايين السنين حين يشاء الله سبحانه وتعالى أن يخرجه لنا فى الوقت والمكان والزمان الذى يريده . .

....

....

خوف المترفين من منهج الله

س : لماذا يخاف السادة والمترفون من منهج الله ، ولا يقبل على المنهج إلا الضعفاء ؟ . :

ج : الرسل حين أرسلها الله . . قالت : ما علينا إلا البلاغ المبين . . أى أن الله سبحانه وتعالى كلفنا بأن نبلغكم منهجه . . فمتى أبلغناكم هذا المنهج . . نكون قد أدينا رسالة الله . . فالله سبحانه وتعالى هو الذى يحاسبكم .، ولكن هذا الكلام لا يعجب السادة والمترفين الذين يريدون أن تكون العزة فى الدنيا لهم قهرا ..بل إن هذا يؤرقهم .. لماذا؟.. لأنهم يحسون فى داخلهم أن الرسل سيجذبون الناس بمنهج الله . . وأن الإيمان الفطرى للنفس البشرية . يدفع هذه النفس إلى منهج الله . . وتحس — إن هى اتبعته — بانسجام مع الكون . . بالراحة والطمأنينة والسلام داخل النفس . . كما أن هناك داخل نفس كل كافر . . ما يجعله يحس أن المؤمن أفضل منه . . فهو يحاول أن يؤذيه ، ويتعمد أن يسخر منه . . وكلما رآه يحاول أن يهينه . . وما هذه المحاولات كلها . . إلا لأن شيئاً داخله يجعله غير منسجم مع هذا الكون . . وهو يريد أن يخرج المؤمن من إيمانه ليصبح الاثنان سواء .

وكان المفروض عندما استشهدت الرسل بالله وقالوا . . ما علينا إلا البلاغ المبين . . أى البلاغ الظاهر . . المؤيد بالحجة . . كان المفروض أن يتركوهم وشأنهم . . ولكنهم أبوا ذلك وحاولوا أن يجعلوا الرسل يتركون الدعوة أو يتعرضون لإيذاء شديد . . وبذلك يكون العداء قد بدأ من الكفار . . ويكونون بذلك هم الذين اتخذوا الخطوة الأولى فى العداوة لله . . وهم الذين بدأوا فى محاربة دين الله الذى لم يحاول أحد أن يفرضه عليهم . . ويكونون بذلك قد استحقوا عدلا عقاب الله . . لأنهم هم الذين بدأوا العداوة . . وأرادوا من الرسل أن يتركوا الدعوة لدين الله . . وينضموا إليهم . . كما عرضوا على رسول الله وعرضوا على عمه أبى طالب إن أراد مالا جمعنا له المال . . وإن أراد ملكا ملكناه علينا . . محاولين بذلك أن

يغروه بترك رسالة .. السماء ..ويحاربوا الرسل‌هم.. أصحاب النفوذ والسلطان الذين أترفوا فى الحياة الدنيا . . وأعطاهم الله الجاه والملك . . وفى غالب الأمر يكون باقى الناس تبعا لهؤلاء . . إما خشية من نفوذهم وسلطانهم وإيذائهم . . أو محاولة للتقرب منهم باعتبارهم الوسيلة المتاحة أو الظاهرة للحصول على نعم الدنيا . . ولو علم هؤلاء الناس الحقيقة وآمنوا بأن الرزق بيد الله . . وأن أصحاب النفوذ لا يملكون لهم نفعاً ولا ضرا إلا ما شاء الله . . لتغيرت الصورة تماما . . ولكن الناس تأخذ بظاهر الأشياء . . وتعتقد أن صاحب النفوذ يستطيع أن يمنح ويمنع . . ويمكن أن يعطى ويأخذ . . ورغم أن الله سبحانه وتعالى يضرب الأمثال فى الحياة . . فيصبح صاحب النفوذ والسلطان بين يوم وليلة.. وقد زال عنه كل شىء .. يهرب من مكان إلى آخر . . محاولا إنقاذ حياته . . لو تأمل الناس هذا لعرفوا أن الذى لا يستطيع أن يحمى نفسه ويبقى النعم التى يتمتع بها لا يستطيع أن يحمى أحدا . . أو يهبه شيئاً ، وإلا لكان من الأولى أن يهب لنفسه ملكا لا يزول ونفوذا لا ينمحى .

ومن هنا فإن أول من يقاوم رسالات السماء ويحاول أن يكذبها هم أصحاب الجاه والنفوذ والمال والسلطان . . لأنها ستجرد هؤلاء من ميزات حصلوا عليها بالباطل وفرضوها . . وستجعلهم مساوين للضعفاء فى الحقوق والواجبات . . وستقضى للضعيف من القوى . . فإذا رأوا أن ذلك هو زوال لنفوذهم وذهاب لسلطانهم . . كانوا أول مكذب للمحافظة على جاه الدنيا وزخرفها . .

....

....

الرد على من زعموا أن الرسول يخطئ ويصيب

س : ما رأى فضيلتكم فى قول أعداء الإسلام: إن الرسول بشر يخطىء ويصيب ، ويؤخذ من قوله ويترك . . مع أن الرسول لا ينطق عن الهوى ، كما أخبر بذلك الله تعالى ، ومعصوم من الخطأ ؟ . .

ج : حجة تكذيب الرسول لأنه بشر استخدمها الكفار من عهد نوح ويستخدمونها حتى الآن . . محاولين بذلك أن يصلوا ببشرية الرسول إلى أن الله سبحانه وتعالى لم يرسل شيئاً . . حتى إننا فى هذه الأيام لا نزال نسمع من يقول إن محمدا كان بشرا يصيب ويخطىء وإن قوله يؤخذ ويترك . . بل إن أساس طعن المستشرقين فى القرآن هو محاولاتهم كذبا وافتراء . . أنه قول بشر . . مع أن قضية بشرية الرسول قضية حتمية . . ولو لم يكن بشرا . . لكان ملكا أو مخلوقا من أى نوع آخر . . ولوجد من يطعن فى الرسالة . . وسنبين هذا بالتفصيل . .

رسالة الله سبحانه وتعالى هى للبشر . . ورسالة الله هى منهج لابد أن يطبق أمام الناس حتى يتبعوه . . وأن يكون هذا التطبيق صحيحاً بواسطة بشر يوحى إليه . . محروس من الله سبحانه وتعالى . . مؤتمن على تبليغ الرسالة . . ومن هنا فإن الرسول الذى يأتى بمنهج السماء . . بلاغا عن الله . . إنما يطبق هذا المنهج على نفسه أولا . . ولا يجعل أحكام المنهج تعطيه ميزة عن باقى المؤمنين . . ولذلك إذا أردت أن تعرف هل هذا منهج حق أو منهج باطل . . انظر إلى مبلغه أو من يقدمه لك . . فإن رأيت أنه حقق ميزات لنفسه . . وجعل نفسه مميزا عن باقى الذين معه . . فاعلم أنه منهج بشرى وضعه صاحبه ليحقق ميزات ومكاسب لنفسه . . وإن رأيت أن هذا المنهج لا يحقق أى ميزة لصاحبه بل يساوى بين الناس جميعا ويتحمل صاحبه المشقة من أجله . . فاعلم أنه منهج حق . . ذلك أن مناهج وقوانين البشر . . الأساس فيها أنها تحقق مميزات لمن وضعوها أو للقائمين عليها . . فذلك هو

سبيل المنهج البشرى . . يبيح لمن يضعه ما يحظره على الناس جميعا . . أما منهج السماء . . فإن أول من يتبعه هو الرسول . . ولا يأتى أبدا بشىء يخالفه ولا يحقق لنفسه ميزة فوق المؤمنين . .

إذن فالرسول بشر . . جاء مبلغا بمنهج السماء . . وحياته هى التطبيق لهذا المنهج . . وهنا تكون بشرية الرسول حتمية . . لماذا ؟ . . لأنه لو أرسل الله ملكا لقال الناس : يارب . . هذا ملك . . مخلوق من نور . . ونحن مخلوقون من طين . . له قدرات فوق قدراتنا البشرية . . ولذلك فقد كلفتنا يارب أكثر مما تطيق قدراتنا . . ولكن كون الرسول بشرا . . وكونه من بين قومه . . وكونه يطبق المنهج . . تسقط حجة هؤلاء جميعا . .

إذن فبشرية الرسول محتمة . . حتى لا يقول الناس إن هذا المنهج موضوع لملك . . له فوق قدراتنا . . أو موضوع لمخلوق يتميز عنا فى القدرات والخلق . . ولكن الله أتى ببشر اختاره من بين قومه . . حتى يكون شهيدا عليهم يوم القيامة . . فإن قالوا حجتنا أن المنهج كلفنا مالا نطيق . . كانت هذه الحجة مردود علينا بأن هذا المنهج طبقه بشر مثلكم . . ولم يتحمل فوق ما يطيق . . وكان مثلا لكم لابد أن تحتذوه . . ومن هنا فإن عدم بشرية الرسول تكون حجة على الرسالة وليست حجة لها . . ومجالا للطعن فى عدم مناسبة التكليف للمكلف به . . ولكن لكون الرسول بشرا . . فذلك عين الحكمة . . لنقول إن هذا التكليف قام به بشر . مثلنا ونحن قادرون على القيام به . .

وكان أجدر بهؤلاء الكافرين . . أنه ما دام الرسول بشرا . . وما دام فى قدراته القيام بالتكليف . . كان الأجدر بهم أن يناقشوا التكليف نفسه . . وكيف يدعو إلى الخير والرحمة . . وطيب الخلق والتسامح والتكامل . . وكل القيم العليا التى جاءت بها الرسالات السماوية . . وحتى هذه اللحظة نجد أن من يثير نقطة بشرية الرسول . . يحاول أن يدفع بها عن نفسه وغيره قراءة المنهج بالتقييم الصحيح . . وهو لأنه يحس أن هذا المنهج حق . . وأنه لا يستطيع أن يناقشه . . يدفع القضية كلها محاولا إثارة قضية بشرية

الرسول ليتخذها حجة فى أن يقول إنه ما دام بشرا يخطىء ويصيب . . فلن آخذ عنه . . ولو أنه كان يريد النقاش حقيقة لناقض فى هذا المنهج نفسه . . ولما هرب بإثارة هذه القضية الوهمية التي هى ضده وليست له . . فبشرية الرسول حتمية لتطبيق الرسالة على أساس أنها للبشر . . وليست لمن يملكون قدرات غير بشرية . .

فإذا قرأت الآن من يثير قضية بشرية الرسول . . فاعلم أنه لا يستطيع مناقشة منهج الله . . ولذلك فهو يحاول أن يهرب بكلام هو ضده وليس له . .

....

التبرع للحفلات الخيرية وسباق الخيل

س : ما رأى فضيلتكم فيمن يذهبون إلى الحفلات الخيرية ويتبرعون لها بمبلغ من المال . . وكذلك الذين يخصصون جزءاً من حصيلة سباق الخيل لإنفاقها فى وجوه البر والإحسان ؟ . .

ج : إن الذين يذهبون إلى الحفلات الخيرية مثلا . . ويعلنون عن أسمائهم ويتباهون أمام الناس بما تبرعوا . . بل يحاول كل منهم أن يزيد على الآخر حتى يقال إنه رجل بر . . أو رجل إحسان . . أو أنه أغنى منه إلى آخر ما يحدث . . هل يحتسب لهؤلاء جميعاً.وهذا قصدهم ونياتهم . . هل تحتسب الحسنات لهم من الله . . وهم يقصدون بها غير وجه الله ؟ . الجواب طبعاً لا . .

ومثل ذلك ما يقال من أن ٢٥٪ من حصيلة سباق الخيل تذهب للخير . . نقول أى خير هذا الذى يأتى بارتكاب معصية . . وهل الله فقير محتاج إلى مال حتى ننفق من معصية أو مما حرم الله . . إن الله سبحانه وتعالى هو الذى يملك خزائن الأرض كلها وهو الذى يرزقنا وكل المال الذى فى الأرض هو

مال الله سبحانه وتعالى . . فكلنا يخرج من الدنيا ويتركه . . والله هو الذى يرث وحده الأرض ومن عليها . . ولذلك يقول الله :

﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ .

أى أن المال أصلا ملك لله . . وهو الذى يجعلنا مستخلفين فيه لفترة من الفترات طالت أو قصرت . . ولكمية زادت أو نقصت . . ومن هنا فإن الله غير محتاج لمال حتى ننفق فى وجوه البر من المعاصى ومما حرم الله .. والله طيب لا يقبل إلا طيباً . . ومن هنا فإن لم يكن المال من حلال فإن الله لا يقبله . .

....

....

كيف تشترك الجوارح فى شكر الله ؟

س : لا شك أن توفيق الله للإنسان على عدم ارتكاب المعصية من أعظم النعم . . والجوارح كلها تحس بهذا . . فكيف تشترك الجوارح فى شكر الله على نعمة التوفيـق ؟ . .

جـ : كل مؤمن مطالب بأن يبتعد عن أى مكان فيه معصية . . إذا أحس أن ذلك يمكن أن يقوده لما يغضب الله . . وتلك رحمة من الله سبحانه وتعالى . . ولذلك حين نقول الحمد لله على ما منعنا عنه . . فإن هذا الحمد . . عرفان بجميل الله . . وثناء عليه . . يفيض على النفس . . لأن النفس تقدم الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمه . . والذى يثنى ويشكر على النعمة . . أو على النعم . . هو الذى ينتفع بها . . وهل عقلك هو المستمتع بالنعمة وحده . . لا . . وإنما كل جوارحك . . ولذلك لابد أن يحدث انفعال من كل ما استمتع بالنعمة . . من العقل والقلب . . والجوارح . . انفعال من هذه الأشياء كلها . .

وكما أن القلب يحمل الدم إلى كل شعيرة فى الجسم . . فيهتز به الجسم

كله .. كذلك الانفعال بالحمد والشكر .. يصل إلى كل شعيرة فى جسمك أى يتوزع على الجسم كله . . فيهتز له . . يهتز لهذه المعانى الطيبة . . القادمة من المنعم الذى أعطاناً كل شيء . . وطلب منا كلمتين فقط . . هما الحمدلله.

....

....

التسمية قبل بدء العمل

س : ما هى الحكمة وراء بدء كل عمل بيسم الله؟

ج : حين تبدأ أى شيء باسم الله . . فإنك تنقل الأمر من قدرتك إلى قدرة الله . . فيكون الله سبحانه وتعالى معك . . يسخر لك ما لا تستطيع تسخيره . . وييسر لك الأمر . . ويبارك لك فيما تفعل . . فأنت إذا كنت فلاحاً وذهبت لحراثة الأرض لتعطى لك الزرع . . فلابد أن تتذكر أولا أنك لم تخلق الأرض . . ولا خلقت عنصراً من عناصرها .. وأنت لم تخلق البذرة التى وضعتها فى الأرض . . فهذه خلق الله . . جاء الإنسان إلى الدنيا فوجد الله سبحانه وتعالى قد أعدها له .. وأنت لم تخلق المياه التى نزلت من السماء . . ولم تنزلها فى هذه البقعة بالذات .. والدليل على ذلك أن العالم ملىء بالصحارى . . بينما مناطق أخرى تصيبها الفيضانات من كثرة الأمطار .. ولو كنت الذى فعلت هذا . . لاستطعت أن تروى الصحراء . . وأن توجد فيها البحار والأنهار . . ولكنك لم تستطع . . ولن تستطيع . . وكل ما يقال مخالفاً لذلك . . فهو ظن . . وليس علماً ولا حقيقة . . فلا أنت خلقت الأرض . . ولا أنت خلقت البذرة . . ولا أنت أنزلت المياه . . كل ما فى الأمر . . أنك أعملت فكرك المخلوق من الله فى المادة المخلوقة من الله . . بالطاقة المخلوقة من الله . .

إذن فعملك هنا محدود . . محدود . . محدود . . ولذلك حين تقبل على الزراعة . . يجب أن نقوم باسم الله . . لو أنك لم تقل باسم الله . . لنسبت الفضل إلى غيره . . وبالله عليك لو أنك لم تبدأ باسمك أنت . . أنت لا

قدرة لك على خلق الأرض . . ولا الإنزل المطر . . ولا إيجاد البذرة . . لا قدرة لك على أن ترغم الأرض أن تنبت . . ولا أن تخلق أرضاً غير تلك التى خلقها الله لتزرعها . . ولا أنت تستطيع أن تخلق بذرة من عدم . . ولا أن تنزل الماء . . فما هى قدرتك التى تبدأ بها . . وأى قدرة تلك التى تدفعك أن تستغنى عن الله سبحانه وتعالى لتنسب الفضل إلى نفسك . . لا توجد قدرة إنسانية تستطيع أن ترغم عملا من الأعمال فى الدنيا على أن ينفعل بها . .

....

....

النفس المطمئنة

س : ما أسعد النفوس فى رأى فضيلتكم ؟
وما تعليلكم لهذه السعادة ؟

ج : أسعد النفوس هى النفس المطمئنة . . تلك التى أعطاها الله سعادة الدنيا والآخرة . . اطمأنت إلى قوله وعدله . . وقوته وقدرته . . وعلمه ووجوده . . اطمأنت إلى أن الله حق.وأن الآخرة حق . . وأن الدنيا حق . . فعملت لكل عمله . . واطمأنت إلى أن الله ينصرها لأنها اختارت الطريق الصحيح : . واطمأنت وإلى أن قضاء الله خير . . ما أعطى خير . . وما منع خير . . فالمنع رحمة لأنه بعد عن الشر أو حفظ منه . .

قضاء الله بالنسبة لهذه النفس هو خير فى المنع وخير فى العطاء . . وهى تؤمن أن الله يدافع عن الذين آمنوا . . وأن الله يحب عباده المؤمنين . . وأنه رحيم فى قضائه مع النفس المؤمنة . . وأنه لا يوجد ظالم أقوى من عدل الله : : ولا جبار يعلو على قدرة الله . . ولا مفسد يفلت من عقاب الله . .

....

....

تفضيل الابن الصغير عدالة

س : لماذا يحب الأب ابنه الصغير ؟ ؟ ويفضله على باقي أولاده : : هذه مشكلة كبيرة في عدد من العائلات . . تجد الابن الأصغر أو الابنة الصغرى دائماً عند الأب والأم . : يعطيانها أكثر . . ويرعيانها أكثر من غيرها ؟ . .

ج : إن هذا عدل من الله سبحانه وتعالى . . لماذا ؟ . . لأن الأب والأم يعطيان من حنانهما ورعايتهما للابن الأصغر أكثر ممن يكبره لأنهما سيعيشان معه فترة أقل مهما طالت أو قصرت . فلنفترض أن عندي ولدين أحدهما عمره خمسة عشر عاماً يكون الأول قد تمتع برعايتي له وبما وفرته وقدمته إليه عشرين سنة . . بينما الثاني تمتع خمس عشرة سنة فقط . . أي خمس سنوات أقل . . ومهما طال بي العمر بعد ذلك . . فأحد الولدين قد كبر على رعايتي وعنايتي . . وإنفاق خمس سنوات أكثر من الآخر . . حينئذ يأتي عدل الله سبحانه وتعالى ليعوض هذا الصغير الذي أخذ عدداً أقل من السنوات بجرعة أكبر من عناية الأب وحنان الأم . . حتى يكون العطاء متساوياً للاثنين . .هذا بعدد السنين . . وهذا بزيادة جرعات الرعاية والحنان . . وهكذا يأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يكون العدل مطلقاً بين الأبناء . وهذه لفتة يجب أن نفهمها حتى لا نتساءل : لماذا يؤثر الابن الصغير فطرياً عمن هم أكبر منه ؟ .

....

....

صحبة الأخيار .. ومنزلتها عند الله

س : ما فائدة صحبة الإنسان للأخيار من عباد الله : . ولماذا فضل الله العبادة الجماعية ؟ ؛ ؛

ج : العباد فى الطاعة متفاوتون قبولا . . فهناك من هو مقبول الطاعة .. ومن هو مقبول الطاعة بدرجة أقل . . ونحن يجب أن نتعلم حين نقبل طاعة الله أن نأخذ الطاعة كلها . . فلا نأخذ بعضها ونترك بعضها . . بل نطيع الله فى كل شىء . . على أن هناك نفساً قوية ونفساً ضعيفة . . وجهاد النفس مستمر ما دام الإنسان حياً . . وما دمنا جميعاً نجاهد . . وبعضنا أقوى من البعض الآخر فى الطاعة . . فيجب ألا أغار من إنسان هو أكثر منى اجتهاداً فى طاعة الله سبحانه وتعالى . . بل ألتصق به وأصادقه . . لماذا ؟ . . لأنه سيحملنى معه على الطاعة . . قد نجلس فيقوم ويصلى ركعتين . . فأقوم وأصلى معه . . ولذلك حين ترى عبداً مقبلا على الله . . فحاول أن توجد معه . . وأن توجد مع المخلصين لله . . لأنك حين تكون معه . . تكون موجوداً فى الزمرة . . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لله ملائكة طوافة » . . أى ليس لهم عمل . . عندما ينزلون إلى الأرض . . إلا تتبع حلقات ذكر الله . . أى الأماكن التى يذكر فيها الله سبحانه وتعالى . . فيصعدون فيقول الله لهم . . وهو أعلم بما كان : ماذا رأيتم ؟ . . فيقولون : رأينا قوماً يجلسون فى حلقة ذكر يعبدونك ويحمدونك . . ويطلبون جنتك . . فيقول الله سبحانه وتعالى : أرأوها ؟ . . فيقولون : لا . . فيقول الله : كيف لو رأوها ؟ . . ثم يقول الملائكة : ويطلبون عتقهم من النار . . فيقول الله سبحانه وتعالى : أرأوها . . فيقولون : لا . . فيقول الله : كيف لو رأوها . . ثم يقول الملائكة : ويطلبون كذا .. فيقول الله سبحانه وتعالى : أشهدكم أنى قد غفرت لهم . . وهنا يقول الملائكة : يارب كان فيهم رجل لم يكن معهم . . ولكنه مر فوجدهم هكذا جالسين فجلس معهم . . فيقول الله سبحانه وتعالى : هم القوم لا يشقى جليسهم .

هكذا الجماعة فى الذكر وفى العلم . . وفى الصلاة تفيد العبد . . لأنه ولو

كان حتى ماراً بغير قصد . . وجلس مع هؤلاء الجالسين : : لأنه شاركهم فى طاعة الله . . فالله سبحانه وتعالى يغفر له ما دام جالساً معهم : :

كل المال زائل إلا الصدقة

س : الحرص على المال يجعل من الناس من يمسكه ولا ينفق منه شيئاً فى وجوه البر ، ظنا منه أنه بذلك أبقى المال لورثته ولم ينقص منه شيئاً . . فأيهما أبقى للإنسان : المال الذى يأخذه الورثة ؟ أم المال الذى يتصدق به على الفقراء ؟ : :

ج : الصدقة وحدها هى التى تبقى للإنسان . . ولنا فى رسول الله أسوة حسنة . . فقد أهديت له صلى الله عليه وسلم شاة من بعض المسلمين فطلب من عائشة أن تتصدق بها على فقراء المسلمين . . وكانت عائشة رضى الله عنها . . تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . يحب لحم الكتف . . فأبقت قطعة من لحم الكتف ولم تتصدق بها . . فسألها الرسول : ماذا صنعت بالشاة ؟ . قالت : تصدقت بها وبقيت كتفها . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . بل كلها بقيت إلا كتفها . .

السيدة عائشة أرادت أن تقول لرسول الله . . إن كتف الشاة هى التى بقيت ولم تتصدق بها . . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . صحح لها المنطق . . وقال لها لقد بقيت الشاة . . أى ما تصدقنا به هو الباقى . . ولكن كتف الشاة التى أبقيتها لنأكلها هى الجزء الذى ضاع لأننا سنأكله ويفنى . . كل الشاه بقيت لنا إلى يوم القيامة جزاء على الصدقة . . لأن ما تصدق به للآخرة هو الباقى وأن ما سنأكله سينتهى . . ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . . (يقول الإنسان مالى . . مالى . . وهل لك من مالك ألا ما لبست فأبليت . . وأكلت فأفنيت . . وتصدقت فأبقيت) . . أذن ما هو الباقى من المال للإنسان ؟ الصدقة وحـدها . .

• • •

محتويات

الجزء الثاني

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

إنتهى الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث
إن شاء الله تعالى وقدر